الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....
رقم تسجيل ط1: 171735093773
رقم تسجيل ط2: 171735093774

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

الجملة الاسمية في اللغة العربية

نماذج من الأدب الإبراهيمي-دراسة نحوية بلاغية-

إعداد الطالبتين:

1.زهية علال

2.فايزة دشوشة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	خالد شبلي	أ/محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
02	إسماعيل ونوغي	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
03	عمر عليوي	أ/محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442هـ-1443هـ/2021م-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، أن وفقنا إلى إنجاز هذا العمل العلمي المتواضع، وأمدنا بالقوة والصبر والعزيمة والإرادة في البحث والتقصي والسهر، وألهمنا الصبر لتحمل جميع المشاق التي اعترضت طريقنا لاستكماله.

– فله جزيل الحمد وعظيم الثناء العلي القهار، آناء الليل والنهار–

ومصداقا لقول الرسول الكريم عليه أزكى الصلوات والتسليم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان، وأخلص عبارات التقدير والاحترام، إلى الأستاذ الفاضل المشرف الأستاذ إسماعيل ونوغي، على البذل والعطاء والمرافقة والسخاء في إمدادنا بالمعلومات والنصائح والتشجيع والدعم من بداية ميلاد فكرة هذه المذكرة وصولا إلى إتمامها، فبارك الله فيكم، وجزاكم الله عنا كل خير.

والشكر موصول أيضا، إلى أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل، الذين تكبدوا عناء وتعب قراءة هذه الدراسة وتقييمها وتقديم التصويبات بشأنها، فلكم منا أجمل التحيات وأرقى التقديرات.

ولا ننسى أبدا أن نتوجه بالشكر الجزيل لكل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد في إعداد هذه المذكرة.

وفي الأخير، نسأل الله سبحانه وتعالى السداد والتوفيق.

فكرة

إهـــــداء

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على النبي الأمين المصطفى وبعد:

بكل سعادة واعتزاز أهدي ثمرة جهدنا هذه أنا وزميلتي، إلى أعز الناس على قلبي وأقربهم إلى روحي، إلى بر أماني، وسر نجاحي، وبحر عطائي، والدي الكريمين حفظهما الله وأطال في عمريهما.

إلى روح أخي الغالي الطاهرة النقية "جمال" رحمه الله وطيب ثراه، وجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأسكنه الفردوس الأعلى.

إلى سندي ونعمتي الكبرى في الحياة، ووهج مشواري، ووقود خطواتي كلها، إلى الذين يذكرهم القلب قبل أن يخطهم القلم، إخوتي الرائعين وأخواتي الرائعات، خالاتي، عماتي، أعمامي، وأبنائهم، وجميع الأهل والأقارب والأحبة، كل بجميل وسمه ودليل اسمه.

تحية خاصة جدا لصغار الأسرة وعنوان بهجتها وفرحها وسر سعادتها التي لا تنتهي: أيمن، سيمو، أسيل، رهف، لجين، إياد، وجمال يونس سراج الدين.

إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة المسيلة، والطاقم الإداري، الذين غمرونا بالحب والنصيحة والتوجيه والإرشاد.

إلى زميلاتي وزملائي دفعة 2022م بكل تخصصاتها، متمنية لهم كل التوفيق والنجاح في جميع جوانب حياتهم.

زهيـة عـلال

إهـــداء

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وأهله ومن وفى بعد:

بقلب مليء بالفرح، والبهجة والسرور أهدي ثمرة جهدنا هذه أنا وزميلتي، إلى من تكبدا عناء تربيتي، وسهرا على راحتي واطمئناني، والدي الحبيبين، حفظهما الله وأطال في عمريهما.

إلى كل أفراد عائلتي الذين ساندوني ولا يزالون وأخص بالذكر إخوتي وأخواتي،

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته: زهية ونسرين حفظهما الله وأدامهما سندا ودعما بجانبي.

والشكر موصول إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، وكل الطاقم الإداري لكل المجهودات المبذولة.

إلى زميلاتي وزملائي دفعة 2022م بكل تخصصاتها.

فايـزة دشوشـة

مقدمـــــة

مقدمـــــة:

لقد اهتم علماء اللغة عموما، وعلماء النحو والبلاغة على وجه الخصوص بدراسة موضوع التراكيب والجمل، وظل بناء الجملة العربية يشغل جهودهم، حيث تناول النحاة القدماء عناصر الجملة في اللغة العربية، ووظائفها النحوية المتعددة، كما ركزوا على تحليل العلاقة بين أجزاء الجملة، وحاجة الكل والجزء إلى الآخر وتأثيره فيه.

فإدراك المقصود من أي نص لغوي يتوقف من جهة على معرفة وتدقيق النظام اللغوي كليا، بما في ذلك الجملة وأنواعها، ومن جهة ثانية على ضمان المحافظة على سلامتها معجما وتركيبا وأصواتا، وتفسير ظواهرها النحوية والبلاغية بالطريقة الأمثل التي تشكل إضافة حقيقية لتطور اللغة وتأديتها وظائفها المختلفة، ومعانيها المرجوة، فتحقق بذلك مقاصد تراكيبها ونصوصها، وتوازن أنظمتها.

كما أن الدارس للجملة الاسمية يجد بأن الآراء و الأقوال قد تعددت في دراسة مفهومها وبنائها ووظائفها عند القدماء، ولا تزال الدراسات متواصلة في نفس السياق، متناولة أمثلة و إسقاطات تطبيقية لأدباء وكتاب وشعراء من خلال تحليل ما أنتجوا، وتعد هذه الدراسة التي بين أيديكم، واحدة من بين المحاولات التي تهدف إلى إبراز حقيقة تراكيب الجمل الاسمية في اللغة العربية من خلال أمثلة واقعية من الكتابات الإبداعية المتضمنة في مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي المنشورة في مؤلفه الشهير "عيون البصائر" وبيان جمالياتها ومواضعها وتناسق مكوناتها المختلفة.

والجدير بالذكر، أن نشير بأنه أثناء بحثنا عن مختلف المصادر والمراجع والكتابات التي تناولت موضوع "الجملة الاسمية في اللغة العربية، ونماذج من الأدب الإبراهيمي" وجدنا العديد منها، بوجهات نظر ومعالجات مختلفة، ولعل من أهمها:

- بناء الجملة في اللغة العربية، للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، للدكتور فاضل السامرائي.

- مفهوم الجملة عند سيبويه، للدكتور حسن عبد الغني الأسدي.
- نظام الجملة عند بن هشام الأنصاري، للدكتور أحمد عوض بالحمص.
- الجملة بين النحو والمعاني، للدكتور محمد طاهر الحمصي.
- الجملة في نظر النحاة العرب، للدكتور عبد القادر المهيري.
- الجملة الاسمية وأساليبها في ديوان عمر بن أبي ربيعة، دراسة للأستاذ عدنان عبد الكريم جمعة.
- الجملة الاسمية بين التوليد والتحويل، دراسة للأستاذ عبد الله نايف عنبر.
- الجملة الاسمية ونواسخها، للدكتور أحمد بسيوني سعيدة، والدكتورة سوزان محمد فؤاد فهمي.
- الجملة الاسمية عند النحويين حتى نهاية القرن الثامن الهجري–دراسة وصفية تحليلية–دراسة تقدم بها الطالب رشيد محمد حسن الرهوي، لنيل شهادة الماجستير.
- الجملة الاسمية في ديوان الفرزدق–دراسة نحوية وصفية دلالية–مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، نخصص نحو وصرف، للطالب ضياء جاسم محمد راضي.
- خصائص فن المقالة–البشير الإبراهيمي أنموذجا–مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي تخصص دراسات جزائرية، للطالبة سعيدة مناد، جامعة أحمد دراية بأدرار.
- المركب الاسمي الإسنادي من خلال مقالات "عيون البصائر" للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي تخصص لسانيات عامة، للطالبة أحلام بن مخلوفي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.
- التناص الديني في النثر عند البشير الإبراهيمي–فن المقال أنموذجا–مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي تخصص أدب جزائري، للطالبة أمال ملايكية، جامعة 08 ماي 1945م بقالمة.

وقد سلطنا الضوء من خلال هذه الدراسة على الجملة الاسمية في اللغة العربية من خلال مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على وجه الخصوص، فكانت هذه المذكرة الموسومة بعنوان "**الجملة الاسمية في اللغة العربية نماذج من الأدب الإبراهيمي–دراسة نحوية بلاغية–**" بمثابة دراسة متواضعة حول الموضوع، أردنا من خلالها تحقيق الأهداف الآتية:

- التعرف على جميع تفاصيل الجملة الاسمية في اللغة العربية، ودراستها نحويا وبلاغيا.

- تسليط الضوء على أمثلة وتطبيقات من روائع مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، لإبراز علاقة تركيب الجملة بالمعنى الذي تحمله، ودورها في شرح وتوصيل الرسائل الهادفة التي كتبت لأجلها.
- محاولة إضافة لبنة جديدة في الدراسات اللغوية بطريقة مجددة.
- التعريف بالعلامة محمد البشير الإبراهيمي ومناقبه وإبداعاته في مختلف المجالات، لاسيما منها إثراء المكتبة الأدبية العربية بكنوز حقيقية جمعت بين اللفظ والتركيب والمعنى، في حلة نصية هادفة.

كما تعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة نقاط نذكرها فيما يأتي:

- الرغبة في التعرف على مضامين مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وكشف أسرارها الأدبية المتميزة، وتراكيبها الإبداعية، لاسيما منها الجمل الاسمية المتنوعة ووظائفها الظاهرة والمكنونة داخل كتاباته.
- الأسلوب المتميز للعلامة محمد البشير الإبراهيمي في كتابة فن المقال، ولغته الراقية، وألفاظه المفهومة المنتقاة، ودوره كرجل مصلح وأديب متشبع باللغة والثقافة العربتين، وإصراره على توعية الشعب الجزائري بهما.
- الرغبة في التعرف على استخدامات الجملة الاسمية العربية في بناء الأحداث التاريخية، باعتبار مقالاته سجلا حاضرا لها، وما حملته من قيم دينية وأخلاقية وتربوية وتوعوية.

وتعد هذه الدراسة بحثا متواصلا في نفس السياق، سعيا نحو الإجابة على الإشكالية الآتية:

ما المقصود بالجملة الاسمية في اللغة العربية؟ وماهي تجلياتها النحوية والبلاغية في مضمون مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في مؤلفه "عيون البصائر"؟

قصد الإجابة على هذا التساؤل والإحاطة بجميع جوانبه، لابد من تفكيكه إلى جملة الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما مفهوم الجملة الاسمية؟ وماهي دلالاتها المختلفة؟

- ما هي أنواع الجملة الاسمية في اللغة العربية وأركانها الأساسية؟
- ما التجليات النحوية والبلاغية للجملة الاسمية في مقالات العلامة محمد البشير الإبراهيمي المنشورة في مؤلف "عيون البصائر"؟
- وما هي القيم الأدبية والنحوية والبلاغية المستخلصة من استخدامات الجملة الاسمية في فن المقال؟

بغية الإجابة على إشكالية الدراسة، وكذا جملة الأسئلة الفرعية المطروحة، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج الملائم للتناول الموضوعي لهذه الدراسة، وقد اقتضى هذا المنهج تقسيم مذكرتنا هذه إلى مقدمة تم من خلالها إبراز أهمية الموضوع، وطرح الإشكالية والأسئلة الفرعية المتعلقة به، مع بيان أسباب اختياره، الذاتية منها والموضوعية، بالإضافة إلى الدراسات السابقة التي تناولته، مع تحديد المنهج وخطة العمل المعتمدتين.

تضمن إطارا نظريا عاما حول الجملة الاسمية في اللغة العربية ودلالاتها المختلفة، تم معالجته في مبحثين، احتوى الأول على مفهوم الجملة الاسمية وأنواعها، مع بيان دور العامل فيها، بينما ارتكز المبحث الثاني على أركان الجملة الاسمية وأحكام كل منهما، بالإضافة إلى تفصيل نواسخ الجملة الاسمية.

في حين كان الفصل الثاني فصلا تطبيقيا، خصص لدراسة تطبيقات فعلية لجمل اسمية مستمدة من عدد من مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي المنشورة في مؤلفه "عيون البصائر" وذلك ضمن مبحثين، تضمن المبحث الأول التعريف بالعلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وخصائص أدبه، مع عرض لآثاره ومؤلفاته، بينما خصص المبحث الثاني، لاستخراج الجمل الاسمية من مقالات الإبراهيمي المختارة، ودراستها دراسة نحوية بلاغية، واستخلاص مدى الارتباط والانسجام بين الألفاظ والمعاني في بناء هذه المقالات، واتسامها بالقدرة العالية على شرح و إيصال الرسائل المرجوة منها.

وكغيرها من الدراسات، اعترضت دراستنا هذه عدة عوائق من أهمها كثرة المراجع، وتشعب الأفكار والدراسات في هذا المجال، لكننا اجتهدنا بكل ما أوتينا من مجهودات ومساعي لتذليل هذه الصعوبات وتحقيق الغايات المنشودة لهذا البحث.

وفي الأخير نرجو من المولى العلي القدير، أن يلقى عملنا هذا الرضـــى والقبول، ويســـهم ولو بقليل في إضـــافة لبنة جديدة في الدراســـات اللغوية واللســـانية، وأن يضـــيء جانبا من الجوانب النحوية والبلاغية في أدب الإمام الإبراهيمي، خاصة فن المقال منه.

الفصل الأول

الجملة الاسمية ودلالاتها المختلفة

مدخل: تناولنا في هذا الفصـــل الإطار النظري العام للجملة الاســمية وما يرتبط بها من معاني ودلالات، من حيث المفهوم، المكونات، العامل، النواسخ، الإعراب، من خلال المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي حول الجملة الاسمية.

تعد الجملة الاسـمية أحد نوعي الجمل المتواجدة في اللغة العربية، ولها عدة تعريفات ومفاهيم، ودلالات، حيث تنقسم الجملة الاسمية إلى قسمين جملة اسمية مثبتة، وجملة اسمية منفية، أردنا إبراز تفاصيلها من خلال هذا المبحث، ضمن المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول: تعريف الجملة الاسمية ومعايير تحديدها.

✓ **تعريف الجملة الاسمية:**

تعرف الجملة الاســمية على أنها اســمان أســند أحدهما إلى الآخر، فالمســند إليه هو المبتدأ والحكم الذي قد أُسنِدَ للمبتدأ هو خبره، وهي تلك الجملة التي يتقدم فيها المسند إليه بالأصالة، والمسند إليه هو الاسم فقط، أو ما ينزل منزلة الاسم، والمسند إليه أيضا هو المبتدأ أو الفاعل أو نائب الفاعل، في حين الفاعل ونائبه هو المسند إليه في الجملة الفعلية، ورتبتهما التأخر عن المسند (الفعل)[1].

كما تم تعريف الجملة الاســمية بأنها التي يتقدم فيها المســند إليه بالأصــالة، وركنا الجملة الاسـمية هما المبتدأ وهو المسـند إليه، والخبر وهو المسـند فيها، ولكل منهما أحكام يأتي تفصـيلهما خلال هذه الدراسة.

ويعرف سيبويه(ت180هـ) الجملة الاسمية بأنها المسند والمسند إليه، وهي مالا يغني أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدًّا، ومن ذلك المبتدأ والمبني عليه، مثل قول: عبد الله أخوك، وأما ابن هشــام فقد عرفها بأنها هي التي يكون صــدرها اســم، كقولهم: زيدٌ قائمٌ، وهيهات العقيق، وقائمٌ الزيدان.

وقد وضـح ابن هشـام(ت761هـ) معنى قوله صـدر الجملة فقال إنّ مراده بذلك القول هو المسند والمســند إليه، وبذلك يكون لا عبرة بما تقدّم عليهما من الحروف، فقولهم: أقائمٌ أبوك؟ وقولهم: أزيدٌ

[1]. رشيد محمد حسن الرهوي، الجملة الاسمية عند النحويين حتى نهاية القرن الثامن الهجري – دراسة وصفية تحليلية–مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة عدن، 2007م، ص 31.

أخوك؟ وقولهم: لعلّ أباك منطلقٌ وغير ذلك جميعها جمل اسميّة، فالمقصود بالمسند والمسند إليه أنهما ما تصدّر منهما حقيقةً لا بدءًا.

أما جلال الدين السيوطي(ت911ه) فيرى أنّ الجملة الاسمية هي ما كان صدرها اسم، وبذلك يكون مُراده بهذا القول هو ما أراده ابن هشام آنفًا، وبناء على ما سبق فالجملة الاسميّة هي اسمان أسند أحدهما إلى الآخر، فالمسند إليه هو المبتدأ والحكم الذي قد أُسنِدَ للمبتدأ هو خبره، وذلك نحو: الحياة جميلةٌ، فالحياة: مسند إليه مبتدأ، وجميلة: المسند وهو الخبر[1].

- ✓ **معايير تحديد الجملة الاسمية:**

تحدد الجملة الاسمية بالعنصر الذي تبتدئ به، وتتميز عن الفعلية بالعنصر الذي تبتدئ به، إذ يشترط أن يكون اسما، يقول ابن هشام: «الجملة الاسمية هي التي صدرها اسم ومرادنا بصدر الجملة المسند أو المسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف ..." والمعتبر أيضا ما هو صدر في الأصل فالجملة من نحو :كيف جاء زيد فعلية؟ ونحو: ﴿فأيَّ آيَاتِ اللهِ تُنْكِرُونَ ﴾[غافر 81] ومن نحو: ﴿ففريقًا كذّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة 87] فعلية، لأن هذه الأسماء في نية التأخير»[2].

ولعل من أهم هذه المبادئ أن علامات الإعراب تدل على المعاني المختلفة التي تؤديها الأسماء في الجملة، فعلامة إعراب الاسم رهينة ما نسميه بوظيفته في الكلام، ومن المعلوم أن الفاعل لا يتغير حكمه إذا تأخر عن الفعل، أما إذا احتل صدر الجملة فهو عرضة لأنه ينصب بأن أو إحدى أخواتها، ومن المبادئ الأخرى التي تعين على فهم هذا المنطق تحليلهم الكلام على أساس المحل من الإعراب واعتبارهم اللواحق التي تتصل بالفعل لبيان جنس الفاعل وعدد ضمائره أي الأسماء، فالجملة حسب هذه النظرة مجموعة من المحلات من الإعراب، فلكل اسم محل والمحل الواحد لا يحتله الاسم، ولا يمكن أن يتسع للاسمين.

أما فيما يخص معايير تحديد الجملة الاسمية عند المحدثين، فقد حاول هؤلاء دراسة الجملة الاسمية دراسة لسانية وناقشوا المعايير التي وضعها القدامى، فتناولوا قضية الجملة الاسمية بالنقاش، لاسيما

[1]. عن رشيد محمد حسن الرهوي، الجملة الاسمية عند النحويين حتى نهاية القرن الثامن الهجري–دراسة وصفية تحليلية، ص35–بتصرف–

[2]. المرجع نفسه، ص37–بتصرف–

مسالة الجملة المبدوءة باسم اسمية، حيث قابلوها بكثير من الرفض وذهبوا، إلى أن المعيار المعتبر عند النحاة القدامى كان معيار الشكلي.

حيث يصفه الدكتور مهدي المخزومي في قوله: «هو تحديد ساذج، يقوم على أساس من التفريق اللفظي المحض» ويقول كذلك الدكتور خليل عمايرة: «لاريب أن من يدقق النظر ويقلب هذه الجمل، يرى ما في هذا التقسيم من اعتماد كلي على الشكل أو المبنى دون المضمون، أو المعنى، فكان من نتائج ذلك عدم وضـــوح الإطار الذي تنظم فيه الجملة، وكان من نتائجه كذلك الخلط الواضـــح في إدراج بعض التراكيب اللغوية وحشرها في الاسمية والفعلية دون أن تقبلها»[1].

ويحدد المخزومي الجملة الاســمية ومعيار تحديدها بقوله: «هي التي تدل فيها المســند على الدوام والثبوت، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند، اتصافا ثابتا غير متجدد، أو بعبارة أوضح: هي التي يكون فيها المسند اسما» ويطرح عبد القادر المهيري إشكالا حول مفهوم المسند–من خلال ما ذكره عنه ابن هشــام والقدامى–والمقاييس التي تضــبطه حيث يقول: هل هي مقياس متعلقة بدوره المعنوي وبأهميته في التعبير، أم بحكمه في الإعراب؟ ثم لماذا اعتبر النحاة الجملة المبدوءة باســـم مرادف بفعل جملة اسمية؟[2]

ليجيب عبد القادر المهيري في قوله: «الجواب عن هذا السؤال نجده بلا شك في بعض المبادئ المعتمدة في النحو العربي، ومن أهم هذه المبادئ أن علامات الإعراب تدل على المعاني المختلفة التي تؤديها الأسماء في الجملة فعلامة إعراب الاسم رهينة ما نسميه بوظيفته في الكلام، ومن المعلوم أن الفاعل لا يتغير حكمة إذا تأخر عن الفعل. والنتيجة من كل هذا الفصـــل بين الجملة الاســـمية والجملة الفعلية ينبغي أن يقع على أســاس آخر وهو نوع العناصــر الأصــلية المكونة لكل واحد منها فلا تعتبر الجملة اسمية إلا إذا خلت من الفعل، وتوضع في تصنيف الجمل الفعلية كل جملة تضمنت فعلا بغض النظر عن رتبته.»[3]

---

[1]. أحمد بسيوني سعيدة، سوزان محمد فؤاد فهمي: الجملة الاسمية ونواسخها، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، سنة 2014م، ص25.

[2]. عن خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي (بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي)، وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة، 2004م، ص16.

[3] . المرجع السابق، ص16.

المطلب الثاني: العامل في الجملة الاسمية.

يعد موضوع العامل في النحو العربي مِن أهم الموضوعات وأكثرها إثارة للجدل والمناظرة، نظرا لأهمية فهم وظيفته في الجمل والتراكيب والنصوص، لاسيما ضمن تركيبة الجملة الاسمية في اللغة العربية، حيث نتناول من خلال هذا المطلب التعريف اللغوي والاصـطلاحي للعامل، أنواعه، وبعض مواقف العلماء بهذا الخصوص:

✓ **مفهوم العامل:**

- **لغة:** إن معرفةَ مفهوم العامل لغة لا تصـــح لنا إلا عبر المرور بمادته الأولية وهي: "ع م ل" باعتبارها الممرّ المنهجي الذي يُفضي إلى رؤية واضحة وشاملة للمصطلح المعرَّف، حيث جاء في معجم لســـان العرب لابن منظور: «عَمِلَ يَعْمَلُ، عَمَلًا، وفاعلها عَاملٌ، والعامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ملكه وعمله وماله" والعمل هو الفعل المؤدَّى باليد، وهو المِهنة، أو أجرة العامل، على هذا النحو ذهبَتْ جلُّ المعاجم العربية؛ كمقاييس اللغة، تاج العروس، القاموس، وغيرهم»[1].

وقد اكتســـبَتْ هذه الكلمةُ صـــبغة دينية، إذ يقول الله عز وجل في كتابه الحكيم:﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾[التوبة: 60] والعامل هنا يراد به القائمُ على جمع الزكاة، ومِن جانب آخر، نجد ثلة من علمائنا، على رأســـهم العلَّامة "الراغب الأصـــفهاني"، يميزون بين مادتي عمل وفعل، فيرى أن العملَ يكون عن وعيٍ وقصـد، ويُنسَـب إلى الإنسـان، لكونه ذاتًا عاقلة، في حين أن الفعلَ يُرَدُّ إلى الجمادات والحيوانات، لأنه يكون بدون قصـــد، ولا تعقُّل.

يجتمع في التعاريف اللغوية لمادة عمل أن العاملَ، ومنه العمل والتعمُّل، يراد به إحداثُ الفعل وإصداره، ويحمِل بين ثناياه الإتقان والإجادة والإصلاح، والعمل هو الأداء بتعقُّل ووعيٍ وإجادة.

- **اصـــطلاحًا:** لقد اهتم النحو العربي بموضـــوع العامل وفك تعقيداته واضـــطراباته المختلفة، فمِن الصعب بمكان، حسَب تصوُّر النحاة، تقديم تعريف شامل ومانع لهذا المفهوم، ويعود الأمر إلى تضارب الآراء مِن مدرسة نحوية إلى أخرى، وقد يصل التعقيدُ إلى تباين موقف النَّحوي الواحد،

[1]. عن أبي بكر محمد بن سهل النحوي المعروف بابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتمي مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دط، 1988م ص48-بتصرف-

خاصـــــة فيما يتعلق بالموازنة بين شـــقي التنظير والتطبيق، كما أنه لا نجد في كتاب سيبويه(ت180ه) ولا في الكتب التي تلته كالمقتضب والأصول، تعريفًا دقيقًا للعامل[1].

فمفهومُ العامل نشــأ من طبيعة العقل الإنســاني، الذي فُطر على البحث عن الأســباب ومعرفة العِلل، وهو ما قرره أيضًــا بعض المحدَثين بقولهم: "ولقد كان التعليل في دراســة اللغة مســؤولًا كذلك عن خَلْق نظرية العامل، فالفاعل مرفوع بعلة وجود الفعل، والمبتدأ مرفوع بعلة الابتداء".

حيث يؤكد الدكتور إبراهيم مصطفى بقوله: «أكبَّ النُّحاة على درس الإعراب وقواعده ألفَ عام، لا يعدِلون به شيئًا، ولا يرَوْن مِن خصائص العربية ما ينبغي أن يَشغلهم دونه، إن أساس كل بحثهم فيه أن الإعراب أثرٌ يَجلبه العامل، فكلُّ حركة من حركاته، وكل علامة من علامته، إنما تجيء تبعًا لعامل في الجملة، ويُطيلون في شــرح العامل وشــرطِه ووجه عمله، حتى تكاد تكون نظريةُ العامل عندهم هي النحوَ كله، أليس النَّحو هو الإعراب، والإعراب أثر العامل؟! فلم يبقَ إذًا للنحو إلا أن يتتبع هذه العوامل، يَستقرئها، ويُبين مواضع عملها، وشرط هذا العمل، فذلك كل النحو»[2].

فالعواملُ اصــطلاحا هي التي تسـبِّب الأحكامَ الإعرابية، من رفع ونصــب وجرٍّ وجزم في الكلمة داخل تركيب جملي، يقول الجرجاني معرِّفًا العامل: "هو ما أوجَب كونَ آخرِ الكلمة مرفوعًا أو منصــوبًا أو مجرورًا أو ســاكنًا، نحو: جاء زيد، مررت بزيد، ثم رأيت زيدًا" ويمكننا تقريب هذا المصــطلح أكثرَ بإيرادنا لمثال الدكتور عباس حســن، يقول فيه: "أكرم محمودٌ الضيفَ، فينسب إلى محمود أنه فعل الكرم، فهو فاعل الكرم.

فبدلًا من أن نقول: ينســب إلى محمود أنه فعل شــيئًا هو الكرم، أو: ينســب إلى محمود أنه فاعل الكرم، حذَفْنا هذه الكلماتِ الكثيرة، واســتغنينا عنها برمز صــغير يدل عليها، وهو "الضمة" التي في آخر كلمة "محمود".

ويعد أولَ نص يتحدَّث عن علامات الإعراب والتغيير التي تحدث بسبب العوامل الداخلية هو قول سيبويه في (باب مجاري أواخر الكلم من العربية): وهي تجري على ثمانية مجارٍ: على

---

[1]. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م، ص25-بتصرف-

[2]. عن أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتمي مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دط، 1988م، ص65.

النصب والجر والرفع والجزم، والفتح والضم والكسر والوقف، وهذه المجاري الثمانية يجمعها في اللفظ أربعةُ أضرُب: فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجر والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضم والجزم والوقف.

أما فيما يتعلق بنشأة العامل، فيمكننا الاقتصار على قول الزبيدي(ت1205هـ) في طبقاته: «فكان أولَ مَن أصَّل لذلك وأعمل فكره فيه أبو الأسودِ ظالم بن عمرو الدؤلي، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هرمز؛ فوضعوا للنحو أبوابًا، وأصَّلوا له أصولًا، فذكروا عوامل الرفع والنصب، والخفض والجزم، ووصفوا باب الفاعل والمفعول، والتعجُّب والمضاف»[1].

- **أنواع العوامل في الجملة الاسمية:**

أجمَع النحاةُ العرب على أن العوامل في الجملة الاسمية في اللغة العربية نوعان، لفظية ومعنوية، وقد تحدث ابن جني(ت391هـ) في كتابه الخصائص الجزء الأول عن هذا الأمر بقوله: «وإنما قال النَّحْويون: عامل لفظي، وعامل معنوي، ليُروك أن بعض العمل يأتي عاريًا من مصاحبة لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل؛ لوقوعِه موقع الاسم»[2].

ومعنى ذلك: أن الفرقَ بين العامل اللفظي والمعنوي أن الأول منطوق، أو هو ما كان للسان فيه حظٌّ، على حد تعريف الجرجاني في كتابه التعريفات، والثاني يظل معنى خاصًّا، متى وقع بعده لفظ اعتُبِر معمولًا به، وهو مدرك بالقلب، وقد انقَسم النحاةُ في أخذهم بهذين النوعين إلى ثلاث فئات:

1. فبعضهم يقرُّ بوجود العامل المعنوي إلى جانب اللفظي، مع اختلافٍ في تعدُّد العوامل.
2. وبعضهم لا يرى في العامل المعنوي شيئًا عاديًّا مستساغًا؛ فلذلك يعجَب مِن أن يكون العامل معنًى تجريديًّا، وهو مع ذلك يقدِر على إحداثِ حركات ملموسة.
3. والفِرقة الأخيرة لا ترى في التعبير بالعامل اللفظي إلا توسُّعًا في الإطلاق، وتنوُّعًا في التعبير، وإلا فإن العاملَ اللفظي معنوي في محتواه وحقيقته.

---

[1] . محمد بن الحسن الزبيدي أبو بكر، طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، القاهرة 2009م، ص85.

[2] . رشيد محمد حسن الرهوي، الجملة الاسمية عند النحويين حتى نهاية القرن الثامن الهجري –دراسة وصفية تحليلية–مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة عدن، سنة 2007م، ص38.

وفيما يأتي نستعرض آراء الباحثين بخصوص مفهوم العامل، الذي شكل محور نقاش هام لدى اللغويين، النحويين والبلاغيين على حد سواء، حيث نجد:

- **العوامل اللفظية:**

إن أغلبَ النحاة ذهبوا إلى قوة العامل اللفظي مقارنةً بنظيره المعنوي، فالعامل اللفظي هو ما كان للســـان فيه حظ، بمعنى أنه يُنطَق ويكتب، كالفعل ذهب في قولنا: ذهب زيد، فالذي أعمل الرفع في الفاعل زيد هو الفعل قبله، وهو أيضًـــا الألفاظ المؤثرة فيما بعدها، وهو الأصـــل في الإعمال، فالفعل يعمل الرفع في الفاعل، أما نصـــبه للمفعول فهو محل خلاف، ومنه كذلك كان وأخواتها، وإن وأخواتها، وظننت وأخواتها، وحروف الجر والنصب والجزم[1].

وبتفصـيل أكثر مثلًا إذا أخذنا حرف الجر، فهو عامل يجعل الاسـم المجرور مجرورًا، بمعنى أنه إن لم يوجد هذا الحرفُ لم يوجد الجرُّ، والعوامل اللفظية عند الفريقين الكوفة والبصـــرة ثلاثة أنواع: أسماء، وأفعال، وحروف، وقد قسم عبد القاهر الجُرجاني(ت471هـ) العوامل اللفظية إلى قسمين، وهما:

- **ســماعية:** وهي ما سُـــمعت عن العرب، ولا يقاس عليها غيرها، كحروف الجر، والحروف المشـــبَّهة بالفعل، مثلًا الباء وأخواتها تجر الاسم، فليس لنا أن نتجاوزها ونقيس عليها غيرها.
- **قياسـية:** وهي ما سُـمعت عن العرب، ويقاس عليها غيرها، وتفسـير هذا المعنى أنه سُـمعت له أمثلة مطَّردة وصَـــلَت إلى حد بناء قاعدة كلية في ذلك النوع من العوامل، فكلُّ ما يصـــدُقُ عليه تلك القاعدة يطلق عليه اسـم العامل اللفظي القياسـي، وهي سـبعة أنواع: الفعل على الإطلاق، اسـم الفاعل، اسـم المفعول، الصفة المشبَّهة، المصدر، الاسم المضاف، الاسم التام.

- **أما بالنسبة للعوامل المعنوية:**

فهي التي تدرك بالعقل دون أن يلفظ به، وتقع علامتها الإعرابية، ولكنها لا توجد في الكلام، ولا تكتب، وإنما قالوا: عاملٌ معنوي، لأنهم لم يجدوا شـيئًا يعلِّل علامته الإعرابية، حيث اقتصَـر الجرجاني على عاملين اثنينِ، وهما عامل الرفع في المضـــارع، وعامل الرفع في المبتدأ والخبر، وعند صـــاحب الأشباه والنظائر ستة عوامل[2].

---

[1]. رشيد محمد حسن الرهوي، الجملة الاسمية عند النحويين حتى نهاية القرن الثامن الهجري –دراسة وصفية تحليلية–ص39.

[2]. عبد العليم بوفاتح، النحو والبلاغة... علمان أم علم واحد بفرعي بحث في طبيعة العلاقة بين النحو والبالغة عند القدماء والمحدثين، مجلة التعليمية، المجلد 03، العدد 08، 2016م، ص 04.

وإجمالًا يمكن الاقتصـــار على أهم العوامل المقول بها عند سـيبويه وجمهور البَصـــريين، وهذه العوامل محصورة في موضعين:

- **الابتداء:** وهو الذي يرفع المبتدأ، ويشترط فيه:

1-الأولية: وقوع الاسم في أول الكلام.

2-التعرية: تجرد المبتدإ من العوامل اللفظية.

3-الإسناد: العلاقة المعنوية الرابطة بين المبتدإ والخبر.

ويقصـــد بالابتداء أصـــل الرفع في المبتدإ، لأن المبتدأَ هو الأول في الأسـماء، وكان الأصـــل في الأسماء هو الرفع، والمبتدأ معرًّى من العوامل اللفظية، فبهذا فإن المبتدأ يبقى على أصله من الرفع.

- **وقوع الفعل المضـارع موقع الاسـم:** يُعرَب الفعل المضـارع في هذه الحالة، لمضـارعته الاسـم، بمعنى مشابهته له، فالفعل المضارع يشبه الاسم في إبهامه وتخصيصه، زيد يقوم، فالفعل "يقوم" يصلح لزماني الحال والاستقبال، وإذا أدخلت عليه السين فسنخلص إلى الاستقبال، والأمر نفسه عند الاسم: رجل، فهو يصلح لجميع الرجال، لكن إذا عرَّفناه بـ: "أل" فإننا نخصِّصه، وعامل الرفع في الفعل المضارع هو وقوعه موقع الاسم، بمعنى وقوعه حيث يصح وقوع الاسم، ويمكننا أن نقول: يضرب زيد، فنرفع الفعل، ثم نقول: أخوك زيد.

أما عند الكوفيين فهناك عوامل معنوية عديدة، أشهرها:

1-**الصـــرف أو الخلاف:** وهو مصـــطلح كوفي محض، معناه أن يكون في التركيب اللُّغوي الواحد ما يوحي باشتراك شيئين أو أكثر في حُكم واحد، لكن المتكلم لا يريد ذلك، كما في المثال المشهور: لا تأكل السـمك وتشـرب اللبن، فلقصـد النهي عن الجمع بينهما، وقولنا: لا تتكلم وتأكل، فلا نريد نهي المخاطب عن الأكل والتكلم في جميع الحالات، بل نريدُ أن ننهاه عن الجمعِ بينهما[1].

2-**رافع المبتدإ:** فهو أشـــهر خلاف في هذه العوامل، فالمعلوم أن الكوفيين يقولون: إن المبتدأ والخبر يترافعان، أما البصـريون فيقرون أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، وسيبويه أول مَن تطرق له، ثم هم يختلفون في مدلوله.

[1]. أبو المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م، ص36-بتصرف-

3-رافع **الفاعل:** الشـــائع في هذا الباب أن العامل مرفوع بعامل لفظي، هو الفعل، لكنَّ خلَفًا الأحمر ذهب إلى أن الفاعل مرفوع بالفاعلية، مفسرًا بذلك أنه عبارة عن الإسناد، أو شبه المبتدأ[1].

4-عامل **المفعول:** نفس الأمر مع هذا الخلاف، فمعظم النحاة يرون أن المفعول منصــوب بالفعل، أو بالفعل والفاعل معًا، أما خلف الأحمر فأكد أنه منصوب بالمفعولية، وقد اندثر هذا الرأي.

وهناك عوامل متعددة أخرى، كالتبعية، ناصـب المستثنى، جر المضـاف إليه، التوهم، الإهمال، المجاورة، نزع الخافض، القصد إليه.

هذه مجملُ العوامل المعنوية التي قيل بها في النحو العربي، ولعل الباحث في المصـــادر العربية يمكن أن يستخلص مجموعة من العوامل الأخرى، خاصـة إذا ما بحث في المدارس التي كانت لها إسهامات وتجديدات ذات اعتبار[2].

دون أن ننســـى الإشـــارة إلى الانتقادات التي وجهت إلى النظريات النحوية المرتبطة بتحليل و تفسـير العوامل، سـواء بالإيجاب، أو بالسـلب والرفض، فبعض الباحثين اعتبروا ابن جني ثائرًا عليها، وكذلك الأمر بالنســـبة للفراء، في حين عد البعض أن الجرجاني جاء بنظرية النظم بدلًا عن نظرية العامل، وتجمِع الدراســـات على أن ابن مضـــاء القرطبي كان الصـــوت الجهوري ضـــد العامل، أما في العصـــر الحديث فنجد ثلة من الباحثين، منهم: الأســـتاذ إبراهيم مصـــطفى، تمام حســـان، مهدي المخزومي، شوقي ضيف، محمد عيد، أنيس فريحة، محمد الكسار.

ولعل بصـــمة ابن مضـــاء القرطبي(ت592هـ) التي تضـــمنها في كتابه "الرد على النحاة" كانت محاولة منه لإلغاء نظرية العامل إلغاءً تامًّا، بقوله بصـريح العبارة: «قصـدي في هذا الكتاب أن أحذفَ مِن النحو ما يستغني النحويُّ عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمِن ذلك ادعاؤهم أن النصب والجزم والخفض لا يكون إلا بالعامل اللفظي، وأن الرفع منها يكون بالعامل المعنوي»[3].

ومِن الحُجج التي اعتمدها القرطبي لدحض نظرية العامل، أن العامل يؤدي إلى تغيير في كلام العرب، وحطه عن رتبة البلاغة، لأنها تدفَع النَّحْويين إلى تقديرات لا يحتاج إليها الكلام، فمثلًا تقديرهم

---

[1]. جمال الدين ابن هشام الانصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: يوسف النسخ محمد البقاعي، بيروت، 1997م، ص155-بتصرف-

[2]. ضياء جاسم محمد راضي، الجملة الاسمية في ديوان الفرزدق، رسالة ماجستير في اللغة العربية (أم درمان) ص143-بتصرف-

[3]. عن محمد فيح، علم اللغة التطبيقي، دار الفكر العربي، بيروت 1994م، ص18.

لمتعلقات المجرور، مثل: زيد في الدار، فالنحاةُ يرون أن "في الدار" متعلِّقٌ بجملة: إن زيدًا مستقر في الدار، وهي محذوفة، فالعامل إما أن يعمل بالإرادة، كالإنسان والحيوان، وإما بالطبع، كالنار والماء، والعامل لا يعمل بالإرادة ولا بالطبع.

أما الدكتور إبراهيم مصطفى، فيرى أن للإعراب حركتين فقط، هما الضمة والكسرة، فالأولى هي علم الإسناد، والدليل على ذلك أن جميعَ الكلمات المرفوعة يراد بها الإسناد، أما الكسرة فهي علم الإضافة، والفتحة عنده حركة خفيفة مستحبة عند العرب، يراد بها إنهاء الكلمة، كما هو الحال عند السكون.

في حين أن الدكتور تمام حسان يرفض العامل، ويرى أنه لا عامل في النحو العربي برمَّته، فالفاعل مرفوع مثلًا، لأن العُرف ربط بين فكرتي الفاعلية والرفع، وقد حاول التنظيرَ لنظرية جديدة تخللتها عدة أخطاء حسَب الباحثين.

المطلب الثالث: أنواع الجملة الاسمية.

✓ الجملة الاسمية المثبتة:

عرف بعض النحويين الجملة الاسمية المثبتة بقولهم: «هي الجملة التي يدّل فيها المسند على الدّوام والثّبوت، أو التي يتّصف فيها المسند إليه اتّصافاً ثابتاً غير متجدّد، وهي التي يكون فيها المسند اسماً، وموضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أنْ يقتضي تجدده شيئا بعد شيء»[1].

ويعني هذا أن الجملة الاسمية المثبتة هي التي تعطي المعنى التام المقصود عند المتكلم عندما يريد إيصاله إلى المستمع، سواء أكان المستمع مستخبراً من المتحدث أم كان مخبراً، وتمتاز الجملة الاسمية المثبتة بأنها تبدأ دائماً باسم يكون المحور الرئيسي في الكلام وهو المبتدأ، نحو قولنا: المؤمنُ صابرٌ، وهذه الجملة استوفت شروطها بوجود الاسم الثاني وهو الخبر الذي أضاف الفائدة والمعنى الكامل للمبتدإ.

✓ الجملة الاسمية المنفية:

وهي الجملة التي تتألف من مبتدإ وخبر، ويُسبق مبتدؤها بما يدل على النفي، وذلك

[1]. رشيد محمد حسن الرهوي، الجملة الاسمية عند النحويين حتى نهاية القرن الثامن الهجري –دراسة وصفية تحليلية–ص21.

كقولهم: ما أحدٌ عندنا، فأحد: مبتدأ، وعندنا "شـــبه جملة": خبر، وقد سُـــبقت الجملة بحرفٍ دلّ على النفي وهو: ما، فالنفي هو نقيض الإثبات، وهو من العوارض المهمة التي تتعرض لها الجملة الاسمية، فيفيد عدم ثبوت نسبة المسند إلى المسند إليه، حيث يقول ابن يعيش(ت643هـ): «أعلم أن النفي إنما يكون على حســب الإيجاب لأنه إكذاب له، فينبغي أن يكون على وفق لفظه، لا فرق بينهما، إلا أن أحدهما والآخر إيجاب»[1].

هذا يعني أن النفي يكون للجملة الاســـمية الموجبة، فيكون إكذابا لها، محولا إياها من الإيجاب إلى نقيضـــه، ومغيرا في أواخر ركنيها، من حيث إن دخول النفي يحدث تأثيرا إعرابيا، ويعد من الجملة الاسمية المنفية، جملة الوصف المسبوقة بالنفي، أو جملة المبتدإ المستغني عن الخبر المسبوقة بالنفي، نحو: "ما قائم الزيدان" و "ما مكتوب الدرسان".

✓ **أحكام جملة الوصف:**

- أن يكون المبتدأ وصفا مشتقا كاسم الفاعل واسم المفعول، وغيرها من الصفات المشتقة.
- أن يكون مسبوقا بالنفي.

وقد ذهب البصريون إلى جواز رفع الوصف ضميرا منفصلا، فيقولون: "ما قائم أنتما" و "ما قائم أنتم"، ف(أنتما) و(أنتم) ضميران مرفوعان يعربان فاعلا لاسم الفاعل (قائم) سد مسد الخبر، واستدلوا على ذلك بالسماع والقياس، أما السماع فقول الشاعر:

خليلي ما واف بعهدي أنتما ❁ إذا لم تكونا لي على من أقاطع

وأما القياس فهو أن الصفة إذ خرجت على غير من هي له، برز منها الضمير المرفوع بها، نحو: "هند زيد ضاربته هي"، "ف(هي) هذه ترتفع بأنها الفاعلة".

وذهب الكوفيون إلى منع أن يرفع الوصـــف ضـــميرا منفصـــلا، فلا يجيزون إلا "ما قائمان أنتما" بالمطابقة بجعل الضـــمير مبتدأ مؤخرا أو أن يكون اســما ظاهرا، واحتجوا لمذهبهم بأن هذا الوصـــف إذا رفع الفاعل الســـاد مســـد الخبر كان جاريا مجرى الفعل، والفعل لا ينفصـــل منه الضـــمير في قولك "ما يقومان" و "ما يقومون" فلا ينبغي أن ينفصـــــلا مما جرى الفعل، كما أن الفعل لا يكون فاعله ضـــــميرا منفصلا إلا إذا حصر، فلا يقال "قام أنا" ولكن يقال "ما قام إلا أنا" ومنه قول الشاعر:

[1]. عن رشيد محمد حسن الرهوي، الجملة الاسمية عند النحويين حتى نهاية القرن الثامن الهجري–دراسة وصفية تحليلية–ص95–بتصرف–

قد علمت سلمى وجاراتها ❁ ما قطر الفارس إلا أنا

وعلى ذلك فقد قال الكوفيون في قوله تعالى:

﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [مريم 19] بالتقديم والتأخير، فراغب خبر مقدم، و(أنت) مبتدأ مؤخر، ويرى الباحث أن ذهاب البصريين إلى أن الوصف المعتمد على النفي يعمل في الضمير المنفصل عمله في الاسم الظاهر، وهو القول القريب إلى الصواب، لورود ذلك في السماع.

وهناك أدوات تختص بنفي الجملة الاسمية، وهي: ليس، ما، إن، لات، لا.

- **الجملة الاسمية المنفية ب(ليس):**

تدخل (ليس) على الجملة الاسمية المؤلفة من المبتدأ والخبر، ويكون معناها نفي، مضمونها في الحال، وأوضح ابن يعيش المراد بنفي(ليس) مضمون الجملة في الحال، قال: "أعلم أن ليس فعل يدخل على جملة ابتدائية، فينفيها في الحال، وذلك أنك إذا قلت: "زيد قائم" ففيه إيجاب قيامه في الحال، وإذا قلت: "ليس زيد قائما" فقد نفيت هذا المعنى.

وقد يكون المراد منها نفي المستقبل، كقوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مصْروفًا عَنْهُمْ﴾ [هود 11] وقوله تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة 02] وقول الأعشى:

له نافلات ما يغب نوالها ❁ وليس عطاء اليوم مانعه غدا

واختلف النحاة في معنى (ليس) أهي لنفي الحال، أم للمستقبل، ولهم في ذلك أقوال:

- ذهب سيبويه وابن السراج إلى أنها للنفي مطلقا، كقول العرب: "ليس خلق الله مثله" في الماضي، وقال تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾[هود 11] في المستقبل، إلا أن سيبويه اشترط في عملها الإضمار فيها، حيث قال: "فلولا أن فيه إضمارا لم يجز أن تذكر فعل، ولم تعلمه في اسم" ولكن فيه من الإضمار، مثلما في إنه.
- كما ذهب جمهور النحويين إلى أنها لنفي الحال، ومنهم الزمخشري(ت538هـ) الذي منع ان تكون للمستقبل، قال: "تقول: ليس زيد قائما الآن، ولا تقول: ليس زائدا غدا" عند تعليق ابن يعيش(ت643هـ) على قول الزمخشري، ذلك أن المبرد(ت286هـ) وابن درستويه(ت347هـ) قد أجازا ذلك.

- وذهب أبو علي الشـــلوبين(ت653هـ) والأندلســـي وابن عصـــفور(ت669هـ) واختاره ابن مالك(ت672هـ) والرضـي(ت406هـ) وابن الناظم(ت686هـ) وابن عقيل(ت769هـ) إلى أنها لنفي الحال في الجملة وغير مقيدة بزمان.
- وذهب ابن هشام إلى أن (ليس) لنفي الحال، ونفي المستقبل، حيث قال ابن هشام (ليس) دالة على نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة، نحو: "ليس خلق الله مثله مثله" وقول الأعشى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

له نافلات ما يغيب نوالها ❁ وليس عطا اليوم مانعه غدا.

وقـد وصـــف بعض النحويين هـذا المـذهـب بـأنـه توفيق بين القولين الأول والثاني، ففي شرح الرضـي، قال الأندلسـي: ليس بين القولين تناقض، لأن خبر (ليس) إن لم يقيد بزمان يحمل على الحال كما يحمل الإيجاب عليه في نحو: "زيد قائم" "فإذا قيد بزمان من الأزمنة، فهو على قيد به".

ويرى الباحث أن (ليس) للنفي مطلقا هو الأقرب إلى الصـــواب، لورود ذلك في القرآن الكريم والشعر وأقوال العرب.

✓ **اسـم ليس وخبرها:** تدخل ليس على الجملة الاسـمية، فترفع المبتدأ ويسـمى اسـمها، وتنصـب الخبر ويســمى خبرها، نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسُــوا سَــوَاءً﴾ [آل عمران 03] وذكر ابن عقيل في المساعد أن من استعمالات (ليس) مجيء اسمها نكرة محضة، نحو: "ليس أحد قائما" وذلك لأن النفي من مسوغات الابتداء بالنكرة، وليس موضوعا له.

وذكر ابن يعيش، وابن هشـــام، أن حرف الجر الزائد (ب) قد يدخل على خبرها للتوكيد، نحو قولك: "ليس زيد بقائم"، ونحو قولـه تعـالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر39] فقد جيء بالباء لتوكيد النفي، لأن المخاطب ربما يتوهم الكلام، موجبا لعدم ســـماعه النفي في أول الكلام، فإذا جيء ب(الباء) ارتفع التوهم ارتفع التوهم و منه قول الشاعر:

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك ❁ اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

✓ **الجملة الاسمية المؤكدة:**

الجملة الاســـميّة المؤكدة هي الجملة التي تدخل عليها أداة من أدوات التوكيد التي تؤكد العلاقة الإسناديّة بين المبتدأ والخبر، وحروف التوكيد هي: أنّ، وإنّ، ولام الابتداء، ونونا التوكيد الثقيلة والخفيفة،

ولام القســم، وقد، ولكن، وإلى، والحروف النافية الزائدة، مثل: "ما، ولا، والباء، وفي" ومن الأمثلة عليها: "للعلم سـلاحٌ" و" إنّ العلم سـلاحٌ" و" والله إنّ الاتحاد قوة" ومن الطرق الأخرى للتوكيد أسلوب القصر، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُــولٌ﴾[آل عمران 144] وضــمير الفصــل، كقوله تعالى: ﴿كانوا هُمُ الخاسِرينَ﴾[الأعراف 92] [1].

المبحث الثاني: أركان الجملة الاسمية والأحكام المتعلقة بها.

تتكون الجملة الاسمية من المبتدإ والخبر، يأتي تفصيلهما كالآتي:

أ. **المبتدأ:**

✓ **تعريفه:** للمبتدإ عدة تعاريف نذكر منها:

- هو الاســم الصــريح المؤول، أو المؤول بالصــريح العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة، المخبر عنه، أو يكون وصفا له مرفوعا سد مسد الخبر[2].
- هو المســند إليه أو المخبر عنه، أو المحكوم له، المجرد من العوامل، حيث عرفه ابن جني بقوله: إن المبتدأ كل اسم ابتدأته وعريته من العوامل اللفظية، وعرضته لها، وجعلته أولا لثان، ومســندا إليه، وهو مرفوع بالابتداء موقعه أول الجملة الاســمية، وآخرها لفظا ومتقدما رتبة، وحكمه الرفع.

✓ **أوصاف المبتدإ:**

- أن يكون اسما، فلا يكون الفعل بتعريفه السابق (ما دل على حدث مرتبط بزمن) مبتدأ.
- لا يمكن أن يكون الحرف باعتباره لفظا لا يحمل في نفســه معنى، وإنما يتضــح معناه في غيره.
- لا يمكن القول دائما عن الركن الأول في الجملة مبتدأ، نجح زيد، فلا نقول نجح مبتدأ، ولا نحو قولنا "في البيت رجل"، فلا يمكن أن نقول بأن في مبتدأ.
- المبتدأ هو اسم صريح يقبل لذاته علامة من علامات الأسماء، ويدخل تحته المعرب من الأسماء نحو: الله ربنا، وزيد صديق، والداعي إلى الخير مأجور، والعلا مقصدنا، وصديقي متفوق، وما

[1]. رشيد محمد حسن الرهوي، الجملة الاسمية عند النحويين حتى نهاية القرن الثامن الهجري – دراسة وصفية تحليلية–ص91–بتصرف–

[2]. أحمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1960م، ص45–بتصرف–

من رجل حر يقبل الإهانة، والكتابان مفيدان، والمجددون ناجحون، كما يدخل تحت الاسم الصريح المبني من الأسماء، في حين يدخل تحت المؤول بالريح عدة حالات يختلف إعرابها حسب موقعها.

- ومن أوصاف المبتدإ أيضا أنه العاري من العوامل اللفظية غير الزائدة، فالمبتدأ لا يكون معمولا لعامل لفظي من الفعل أو الأصل أو الحروف الأصلية.

✓ **نوعاه:**

- **المبتدأ المفتقر إلى الخبر:**

وهو ما كان اسما صريحا أو مصدرا مؤولا، مفتقرا إلى الخبر لإتمام معنى الجملة، ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه، نحو: "الله واحد" و "محمد رسول الله"، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة 237] أي عفوكم أقرب للتقوى.

في الجملتين السابقتين "الله" و"محمد" كلاهما اسمان صريحان مرفوعان، وهما مبتدأ، و (أن تعفوا) في الآية الكريمة مصدر مؤول بالاسم وهو مبتدأ أيضا، وكل هذه المبتدآت محتاجة إلى أخبار، فجيء بالأخبار (واحد، رسول الله، أقرب) وبمجيئها اكتملت التراكيب وتمت الفائدة التي يحسن السكوت عليها.

- **المبتدأ المستغني عن الخبر:**

هو الوصف العامل عمل فعله، المستغني بمرفوعه عن الخبر، المعتمد على استفهام ونفي، ويطلق عليه الوصف الذي رفع فاعلا، ونائب فاعل أغنى عن الخبر، نحو "أقائم الزيدان؟" وما «مضروب العمران"، ويقال له مبتدأ له فاعل، أو نائب فاعل سد مسد الخبر، ويعد هذا الوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر من الجملة الاسمية المثبتة إذا كان معتمدا على استفهام أو نفي.

المطلب الأول: المبتدأ والأحكام المتعلقة به.

✓ **تعريف المبتدإ**

- **لغة:**

بدأت الشيء بدءا بمعنى ابتدأت به، وبدأت الشيء فعلته ابتداء، وبدء الله الخلق وأبدأهم، وتقول فعل ذلك عودا وبدء، وفي عوده وبدئه، إذا رجع في الطريق الذي جاء منه، وفلان ما يبدأ وما يعيد، أي ما يتكلم بمبادئه ولا فائدة، والبدء السيد الأول في السيادة، وبدأ به كمنبع يبدأ بدئ، وبدأ الشيء فعله ابتداء أي قدمه في الفعل، وابتدأه كذلك، واسمه تعالى المبدأ: هو الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداء من غير سابق مثال، ويقال له البدء والبدأة والبداءة.

- **اصطلاحا:**

المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية لاستناد، فالاسم جنس يشمل الصريح، كزيد في نحو (زيد قائم)، و المؤول في النحو : وأن تصوموا ، في قوله تعالى : ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[البقرة الآية 184] فإنه مبتدأ مخبر عنه وخرج (بالمجرد) نحو (زيد) في (كان زيد عالما) فإنه لم يتجرد عن العوامل اللفظية ونحو قولك في العدد واحد اثنان ثلاثة، فإنها وإن لم تتجرد فالإسناد معها، ودخل نحو قولنا: (الإسناد) ما إذا كان المبتدأ مسند إليه ما بعده نحو : (زيد قائم) وأما إذا كان المبتدأ مسندا إلى ما بعده نحو: (أقائم الزيدان)، وتعددت المفاهيم في تحديد مفهوم المبتدإ [1]:

- فابن الأنباري(ت271ه) يعرفه في قوله: «إن قال قائل ما المبتدأ؟ قيل كل اسم عربيته من العوامل اللفظية لفظا وتقديرا.»[2]
- أما ابن الحاجب(ت646ه) فيرى أن المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية، مسند إليه، أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي وألف الاستفهام، رافعة للظاهر، مثل: زيد قائم وما قائم الزيدان، أقام الزيدان، ويقول الرضي: اسم مشترك بين ماهيتين، فلا يمكن جمعها في حد لأن الحد مبين للماهية بجميع أجزائها فإذا اختلف الشيآن في الماهية لم يجتمعا في حد، فأفراد المصنف لكل منهما حدا.
- كما يقول ابن هشام في أوضح المسالك (المبتدأ) اسم أو بمنزلته، مجرد من العوامل اللفظية أو بمنزلته، مخبر عنه، أو وصف رافع لمكتف به.
- وذهب أبو علي المكارم أن المبتدأ اسم معين لدلالة، مرفوع مجرد من العوامل اللفظية وغير الزائدة وشبهها، وقع مسند إليه، إنه محكوم عليه وليس محكوما به، أي الشخص أو الشيء أو الذات التي يناط لها الحكم.
- فالمبتدأ إذن هو الاسم الصريح المؤول، أو المؤول بالصريح العاري عن العوامل اللفظية غير الزائدة، المخبر عنه، أو يكون وصفا له مرفوعا سد مسد الخبر.

---

[1]. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، مؤسسة الرسالة، ط2، القاهرة، 1986م، ص85.

[2] . عن الشريف ميهوبي، المسند والمسند إليه في العربية، رأي في المصطلح والتحديد، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، العدد 07، 2003م، ص15.

- وهو أيضـــا المســـند إليه أو المخبر عنه، أو المحكوم له، المجرد من العوامل، حيث عرفه ابن جني بقوله: إن المبتدأ كل اســم ابتدأته وعريته من العوامل اللفظية، وعرضـــته لها، وجعلته أولا لثـان، ومســـنـدا إليـه، وهو مرفوع بـالابتـداء موقعـه أول الجملـة الاســـميـة، وآخرهـا لفظـا ومتقدما رتبة، وحكمه الرفع.

✓ **أوصاف المبتدإ:**

- أن يكون اسما، فلا يكون الفعل بتعريفه السابق مبتدأ.
- لا يمكن أن يكون الحرف باعتباره لفظا لا يحمل في نفســـه معنى، وإنما يتضـــح معناه في غيره،
- لا يمكن القول دائما عن الركن الأول في الجملة مبتدأ، نجح زيد، فلا نقول نجح مبتدأ، ولا نحو قولنا "في البيت رجلٌ" فلا يمكن أن نقول بأن في مبتدأ.
- المبتدأ هو اســـم صـــريح يقبل لذاته علامة من علامات الأســـماء، ويدخل تحته المعرب من الأسماء نحو: اللهُ ربُّنا، وزيدٌ صديقٌ، والداعِي إلى الخير مأجورٌ، والعلا مقصدنا، وصديقي متفوقٌ، وما من رجل حر يقبل الإهانة، والكتابان مفيدان، والمجدون ناجحون، كما يدخل تحت الاسم الصريح المبني من الأسماء، في حين يدخل تحت المؤول بالصريح عدة حالات يختلف إعرابها حسب موقعها.
- ومن أوصـــاف المبتدإ أيضـــا أنه العاري من العوامل اللفظية غير الزائدة، فالمبتدأ لا يكون معمولا لعامل لفظي من الفعل أو الأصل أو الحروف الأصلية[1].

✓ **نوعـاه:**

- **المبتدأ المفتقر إلى الخبر:**

وهو ما كان اسما صـريحا أو مصـدرا مؤولا به، مفتقرا إلى الخبر لإتمام معنى الجملة، ولا يسـتغني واحد منهما عن صـــاحبه، نحو: اللهُ واحدٌ ومحمد رســـول الله، وقوله تعالى: ﴿وأَنْ تَعْفُو أقربُ للتَّقْوَى﴾ [البقرة 237] أي عفوُكم أقرب للتقوى.

في الجملتين السابقتين "الله" و"محمد" كلاهما اسمان صريحان مرفوعان، وهما مبتدأ، و(أن تعفوا) في الآية الكريمة مصـــدر مؤول بالاســـم وهو مبتدأ أيضـــا، وكل منها مبتدأ محتاج إلى

[1]. أبو المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م، ص68.

خبر، فجيء بالأخبار (واحد، رسول الله، أقرب) وبمجيئها اكتملت التراكيب وتمت الفائدة التي يحسن السكوت عليها.

- **المبتدأ المستغني عن الخبر:**

هو الوصف العامل عمل فعله، المستغني بمرفوعه عن الخبر، المعتمد على استفهام ونفي، ويطلق عليه الوصف الذي رفع فاعلا، ونائب فاعل أغنى عن الخبر، نحو "أقائم الزيدان؟" وما "مضروب العمران" ويقال له مبتدأ له فاعل، أو نائب فاعل سد مسد الخبر، ويعد هذا الوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر من الجملة الاسمية المثبتة إذا كان معتمدا على استفهام أو نفي[1].

✓ **المبتدأ وأحكامه عند النحاة:**

- **أولا:** أن يكون اسما، فلا يكون المبتدأ فعلا ولا حرفا ولا خالفه.
- **ثانيا:** غير مسبوق بعامل لفظي (كالأفعال الناسخة، أو الحروف الناسخة) فإذا سبق تجرد من الابتداء وأصبح اسماً لكان أو إن أحد أخواتهما.
- **ثالثا:** أن يكون في تركيب إسنادي فالمبتدأ مسند إليه حدث ما أو فعل ما، مثال ذلك: محمد مجتهد، محمد مسند إليه فعل الاجتهاد.
- **رابعا:** الرفع، حق رفع المبتدإ، يجب أن يكون مرفوعا دائما ومن ثم إذا جاء غير مرفوعا لفظا بسبب دخول حرف جر زائدة أو شبهه وجب أن يكون مرفوعا محلا وقد اختلف النحويون في عامل الرفع فيه، ويمكن أن نميز في هذا المجال اتجاهان أساسيان في تراث النحو:

- **الاتجاه الأول:**

يمثل هذا الاتجاه البصريون، حيث يعتبرون أن عامل الرفع في المبتدإ معنوي هو الابتداء وقد اختلفوا في تحديد معناه، منهي من يرى أنه "التعري من العوامل اللفظية" وقد رد هذا التفسير بأن التعري لا يصلح أن يكون سببا، ذلك أن العوامل توجب عملا والعدم لا يوجب عملا إذا لابد للموجب والموجب من الاختصاص يوجب ذلك ونسبة العدم إلى الأشياء هي نسبة واحدة[2].

[1]. جمال الدين ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، 1994م، ص124.

[2]. أحمد بسيوني سعيدة، سوزان محمد فؤاد فهمي، الجملة الاسمية ونواسخها، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، 2014م، ص41-بتصرف-

ومنهم من فسر الابتداء بأنه (ما في نفس المتكلم، يعني من الأخبار عنه لأن الاسم لما كان لابد له من حديث يحدث عنه، صار هذا المعنى هو الرافع للمبتدأ ومنه من يتجه إلى أن الابتداء (اهتمامك بالاسم وجعلك إياه أولا لثان كان خبرا عنه، والأولوية معنى قائم به يكسبه قوة إذا كان غيره متعلقا به وكانت رتبته مقدمة على غيره.

- **الاتجاه الثاني:**

يمثله الكوفيون، حيث يرفض هؤلاء أن يكون عامل الرفع في المبتدإ الابتداء، إذ الابتداء لا يخلو أن يكون شيئا من كلام العرب عند إظهار أو غير شيء، فان كان فلا يخلو أن يكون اسما أو فعلا أو أداة من حروف المعاني، فان كان اسما فينبغي أن يكون قبله اسما يرفعه، وكذلك ما قبله إلى مالا غاية له، وذلك محال، وإذا كان فعلا فينبغي أن يقال: زيد قائما، كما يقال: حضر زيد قائما وان كان أداة من الأدوات لا ترفع الأسماء على هذا الحد، وإن كان غير شيء.

فالاسم لا يعرفه إلا الرافع موجود غير معدوم، ومتى كان غير هذه الأقسام الثلاثة التي قدمناها فهو معدوم غير معروف، وقد رد البصريون بدورهم بهذا الاتجاه محاولين تأكيد كون العامل بالمبتدأ معنويا لا لفظيا، وإن الحق أن هذا الخلاف كله كما قال الأشموني تعليقا عليه لفظي ولا تترتب عليه فائدة، وهو نتيجة ضرورية لنظرية العامل التي تفترض تلازم الأطراف الثلاثة في كل حركة إعرابية ظاهرة أو مقدرة: العامل الذي يحدثها والمعمول الذي يحملها والأثر الإعرابي الظاهر والمقدر.

✓ أنواع الأسماء التي تقع مبتدأ:

- أسماء صريحة مثل محمد، زيد، الكتاب، العلم، القيام، القعود ... وغيرها.
- أسماء مؤولة مثال ذلك: أن تذاكر خير لك، فـ (أن تذاكر): مبتدأ ولكنه ليس اسماً صريحاً مذكور مباشرة في الجملة بل اسماً مؤولاً، أو بمعنى آخر: مصدراً مؤولاً، لدخول (أن)المصدرية على الفعل المضارع(تذاكر)، فيتأول منهما مصدر يقع مبتدأ وتقدير الكلام: (مذاكرتك خير لك) فلما تأول من أن + الفعل المضارع مصدر، والمصدر اسم قيل إن أن تذاكر في موضع رفع مبتدأ، أو في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة 184] المبتدأ هنا هو المصدر المؤول من (أن+ الفعل المضارع تصوموا) تقديره صيامكم خير لكم.

✓ **الابتداء بالنكرة ومسوغاته:**

- الأصـــل في المبتدإ أن يكون معرفة، ومن هنا قرر النحاة أنه لا يجوز الابتداء بالنكرة؛ مجهولة الحكم على المجهول لا يفيد.
- فالمبتدأ مســند إليه حدث ما أو محكوم عليه بحكم ما، فإذا كان المســند إليه مجهولاً فكيف نخبر عنه أو نحكم عليه بحكم ما وهو غير معلوم لدى السامع.
- وقد أجاز النحويون الابتداء بالنكرة في مواضـــع ترجع في حقيقته إلى الفائدة، والتي تتحقق بدلالة النكرة على أمرين:

1. الدلالة على العموم.
2. الدلالة على النصوص.

- فإذا دلت النكرة على العموم أو الخصـــوص، خرجت من حيز المجهول المطلق إلى معلوم مقيد إما يكون النكرة عامة في جنســـها أو خاصـــة في جنســـها، وتتحقق الدلالة على العموم أو الخصوص بدخول أدوات أو مقيدات على النكرة.

✓ **أحكام المبتدإ في الجملة الاسمية:** تتمثل أحكام المبتدأ في الجملة الاسمية فيما يأتي:

- **تقديم المبتدإ على الخبر وجوبًا:** يقدم المبتدأ على الخبر وجوبًا في الحالات التالية:

– وجوب تقديم المبتدإ على الخبر في حالة التساوي في التعريف أو التساوي في التنكير.

– كما يتقدم المبتدأ إذا كان من الألفاظ التي يحق لها الصدارة مثل أسماء الاستفهام، أسماء الشرط، ما التعجبية، وكذلك الاسم الذي يبدأ بلام الابتداء.

– أيضًا يتم تقديم المبتدإ في حالة المبتدأ يوجد بين أدوات الحصر وهي إلا التي تسبق بنفي، ويتقدم المبتدأ وجوبًا إذا كان الخبر عبارة عن جملة فعلية والفاعل ضمير مستتر[1].

- **تقديم الخبر على المبتدإ وجوبًا:** يتم تقديم الخبر على المبتدأ وجوبًا في بعض الحالات والتي تعد ضمن أحكام الجملة الاسمية المبتدأ والخبر وتتمثل في:

[1]. خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي (بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي) وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة، 2004م، ص39–بتصرف–

- يقدم الخبر على المبتدإ وجوبًا إذا كان الخبر يمتلك حق الصـــدارة مثل أن يكون من أدوات الاستفهام[1].
- إذا كان الخبر محصور بين ما وإلا ومحصور في المبتدإ يجب تقديمه على المبتدإ.
- يجب تقديم الخبر على المبتدإ في حاله وجود ضمير في المبتدإ يعود على الخبر.
- يقدم الخبر على المبتدإ إذا كان الخبر شبه جملة، وكان المبتدأ نكرة غير موصوفة، أو نكرة تامة.

• **وجوب حذف المبتدإ:** يتم حذف المبتدإ وجوبًا في الحالات الآتية:

- يحذف المبتدأ إذا أحل مصدر للفعل محل الخبر وأغنى عن وجوده مثل حج مبرور وتقديره حجك حج مبرور.
- يتم حذف المبتدإ إذا كان الخبر شبه جملة وجاء بعدم ما يعبر عن وجود قسم.

✓ **ظاهرتا الترتيب والحذف:**

يقول عبد القادر الجرجاني: "أعلم أن مرتبة الخبر أن يكون بعد المبتدإ، لأنه إذا لم يعلم ما يخبر عنه لم يستفد من الخبر شيء، ويجوز تقديم على المبتدإ، وتكون النية به التأخير، وتقول:" منطلق زيد" و"ضربته عمرو" فيكون ضربته ومنطلق مقدمين في اللفظ مؤخرين في النية، ويرى النحاة ان الترتيب بين المبتدإ والخبر له ثلاثة أقسام:

1. قسم يجب فيه التزام الأصل، فيتقدم المبتدأ ويؤخر الخبر.
2. قسم يجب فيه مخالفة الأصل، فيتقدم الخبر ويؤخر المبتدأ.
3. قسم يجوز فيه تقديم الخبر أو تأخيره، وتأخير المبتدإ وأو تقديمه.

وقد اختلف النحاة في تقديم الخبر على المبتدأ، فذهب البصريون إلى جوازه وذهب الكوفيون إلى عدم جوازه واحتجوا بقولهم: إنما لا يجوز، لأنه يؤدي إلى تقديم ضمير الاسم على الظاهر، ولا خلاف أن رتبه ضمير الاسم أن يكون بعد ظاهر ورد البصريون حجتهم بقولهم: وإن كان مقدما في اللفظ إلا أنه متأخر في التقدير.

والأرجح ما ذهب إليه البصـــريون فيجوز أن يتقدم الخبر على المبتدإ ســـواء أكان الخبر مفردا أو جملة، وقد جاء ذلك في كلام العرب وإشعارها وجاز تقديمه لكثرة استعماله، حيث أصدر ابن جني حكما عاما يضـــم هذا الباب حيث يمتنع المعمول المرفوع على عامله، فيقول: "ليس في

[1]. خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، ص40-بتصرف-

الدنيا مرفوعا يجوز تقديمه على رافعه فأما الخبر والمبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه، لأن رافعه ليس المبتدأ وحده، إنما رافع له المبتدأ أو الابتداء جميعا، فلم يتقدم الخبر عليهما معا، وإنما تقدم على أحدهما ومعه المبتدأ، فهذا لا ينتقص.

لكنه على قول أبي الحسن مرفوع بالابتداء وحده، ولو كان كذلك لم يجز تقديمه، ولقد حصر ابن مالك حالات جواز تقديم الخبر في قوله: "ويجوز التقديم إن لم يوهم ابتدائية الخبر أو فاعلية المبتدإ، أو يقرن بالفاء، أو بلفظ أو معنى في الاختيار، أو يكن لمقرون بلام الابتداء، أو ضمير الشأن، أو شبيه أو لأداة استفهام، أو شرط، أو مضاف إلى أحدهما، ويجوز نحو: في داره زيد اجتماع، وكذا في داره قيام، وفي دارها عبد "هند" عند الأخفش.

أما بالنسبة لظاهرة حذف المبتدإ والخبر، فيرى جمهور النحويون أن الأصل أن يذكر ظرفيا الإسناد في الجملة الاسمية وهما المبتدأ والخبر ، لكن قد توجد قرينة لفظية أو حالية تعني من النطق بإحداهما أو بهما معا، ومن ثم يجوز حذف ما دلت عليه القرنية وأشارت إليه وذلك (لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى فإذا فهم المعنى بدون لفظ جاز أن لا يأتي به ويكون مرادا حكيما وتقديرا، ولا يقف الأمر عند الجواز فحسب، بل قد توجد بعض الاعتبارات هذا الحذف بحيث يصبح ذكر ما يجب حذفه سببا لفساد التركيب لمخالفته القواعد ، ولا يحذف إلا بدليل يقتضه المعنى أو تقتضيه الصناعة النحوية وسواء تدل عليه قرينيه لفظية أم تدل عليه قرنية المقام.

وعند الخليل(ت170ه): الحذف قطف الشيء من الطرف، كما يحذف طرف ذنب الشاه، وفسر الفارابي الحذف بالإسقاط، ذلك بقوله :(وحذف الحرف أي أسقطه) والحذف نقيض الزيادة، وكلامهما ظاهرة لسانية عامة، وإنما يقع الحذف لأن المتكلم–طبقا لقانون الجهد الأقل – يجنح في كلامه إلى حذف العناصر المكررة التي يمكن فهمها من السياق والحذف نوع من المجاز[1].

والحذف في بناء الجملة العربية هو أحمد المطالب الاستعمالية حيث أنه قد يعرض لبناء الجملة المنطوقة، أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء، وذلك لا يأتي إلا عندما تكون عناصر البناء الموجود معنية في الدلالة، كافية في أداء المعني المطلوب[2].

[1]. عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي بمصر، ط3، 1997م، ص82–بتصرف–

[2]. مصطفى حميدة، نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م، ص87.

المطلب الثاني: الخبر والأحكام المتعلقة به.

✓ **تعريف الخبر:**

- **لغة:**

قال ابن منظور(ت711هـ) خبرت الأمر أي علمته، أو خبرت الأمر إذا عرفته على حقيقته والخبر (النبأ) وخبره بكذا، وأخبره نبأه، وجاء في تعريف الخبر في شرح قطر الندى لابن هشام الأنصاري، على أنه هو المسند الذي تم به مع المبتدإ فائدة، وفي أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك يقول: «والخبر الجزء الذي حصلت به الفائدة مع مبتدإ غير الوصف المذكور فخرج فاعل الفعل فإنه ليس مع المبتدإ».[1]

ويعرفه ابن يعيش–بأنه الخبر المستفاد الذي يستقيده السامع ويصير مع المبتدإ كلاما تماما، وعرض السكاكي آراء المتقدمين في صدق الخبر وكذبه، واكتفى بالتنبيه على استغناء الخبر والمطلب على التعريف الحدي قال المبرد: «ما جاز على قائله التصديق والتكذيب».

- **اصطلاحا:**

الخبر اصطلاحا هو المسند أو المخبر به، أو المحكوم به الذي تتم به الفائدة، مع المبتدأ المفتقر إليه، أو هو الجزء المتم الفائدة مع المبتدأ، لأنه صفة من صفاته، أو أحد متعلقاته، وقيل إنه "المسند والمبني" حيث يجب أن يكون الخبر مسنداً أي دالاً على الحدث، مثال ذلك: (محمدٌ قائمٌ) الخبر هو: قائم لأن فيه دلالة على حدث ما نريد إسناده لمحمد، وأن تتم به فائدة المبتدإ، فلا جدوى من أن أقول: (محمد) دون أن أخبر به عنه فأقول: نائم، قائم، مجتهد، ... أي بدون الخبر[2].

- **أنواع الخبر**: الخبر ثلاثة أنواع هي:

1. **الخبر المفرد:** المفرد هنا هو ما ليس مركبا، وعلية فالخبر المفرد هو ما ليس جملة ولا شبه جملة حتى ولو كان مثنى أو مجموعا، ويأتي جامدا مشتقا و المراد بالجامد ما ليس فيه معنى الوصف: (هذا حجز) وهذا النوع لا يتضمن ضميرا على المبتدإ إلا إذا كان في معنى المشتق نحو: (زيد أسد) أي شجاع، ويرى الكوفيون أن الجامد أيضا يعود على المبتدإ، حيث إنه لابد من ربط الخبر بالمبتدإ، أما المراد

[1]. عن أحمد بسيوني سعيدة، سوزان محمد فؤاد فهمي، الجملة الاسمية ونواسخها، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، 2014م، ص98– بتصرف–

[2]. المرجع نسفه، ص102.

بالمشتق معنى الوصف وجاء على صيغة صرفية معنية من مادة حرفية أصلية وهو يتحمل ضميرا يعود على المبتدإ إلا إذا رفع ظاهر : خالد مجتهدٌ أخوهُ ، فمجتهد خبره رفع فاعلا وهو لفظ (أخو) وإنه اســـم فاعل من الفعل اجتهد ولا يتحمل ضميرا يعود على المبتدإ (خالد)لأن الذي اجتهد هو أخوه.

2. **الخبر جملة:** هو ما كان جملة فعلية مثل (الله يبســـط الرزق، أو جملة اســـمية مثل المؤمن أخلاقية حسـنة، ويشـترط في الجملة الخبر أن تشـمل على رابط يربطهما بالمبتدأ و الرابط إما الضـمير الظاهر، أو المستر في الفعل يبسط في المثال الأول أو المقدر مثل : القمح مُد بدينار، أي مُد منه بدينار فالهاء في منه ضمير يعود على المبتدإ القمح، وإما اسم إشارة يشار به إلى المبتدإ كقوله تعالى:﴿ولبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف26] وإما إعادة المبتدإ بلفظه مثل قوله تعالى: ﴿الحَاقةُ مَا الحَاقةُ﴾ [الحاقة01] أو بمعناه كقوله تعالى: ﴿قلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ﴾ [الإخلاص01]أو بلفظ أعم منه مثل: خالدٌ نعم الرجلُ أعم من خالد لأن رجل، وليس كل رجل خالد[1].

3. **الخبر الواقع شــبه جملة وظرفا منصــوبا:** نحو قوله تعالى: ﴿والرَّكْبُ أَسْـفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال 42] وجار ومجرور.

- **تعدد الخبر:** يجوز أن يخبر عن المبتدأ بخبر واحد وهو الأصـــل نحو: (زيد قائم) أو بأكثر كقوله تعالى: ﴿وهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ ذُو العَرْشِ المَجِيدُ فعَّالٌ لمَا يُرِيدُ﴾ [البروج14] وزعم بعضـــهم أن الخبر لا يجوز تعدده، وقدر لما عدا الخبر الأول في هذه الآية مبتدآت أي: وهو الودود، وهو ذو العرش، واجمعوا على عدم التعدد في مثل: (زيد شـاعر وكاتب) وفي نحو: "الزيدان شـاعر وكاتب" وفي نحو: "هذا حلو حامض" لأن هذا كله لا تعدد فيه في الحقيقة، أما الأول فلان الأول خبر، والثاني معطوف عليه، وأما الثاني فلان كل واحد من الشخصين مخبر عنه بخبر واحد ، وأما الثالث فلان الخبرين في معنى الخبر الواحد.

- **أنواع الروابط التي تربط الخبر (الجملة) بالمبتدإ:**

1 – **الضــمير العائد على المبتدإ**، وهو أصـــل الروابط وأقواها، نحو: الفتى يكرم أباه، ف(الفتى): مبتدأ وجملة (يكرم أباه): خبر، والهاء هي الرابط بين جملة الخبر والمبتدإ الأول، وفي مثال آخر: الزهرة وأوراقها متفتحة، فـــــ(الزهرة) مبتدأ و(أوراقها متفتحة): مبتدأ وخبره، والجملة خبر المبتدإ الأول والرابط

[1]. حسام الدين صابري، دراسة نحوية بلاغية لضمير الفصل–سورة البقرة نموذجا–مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص لسانيات عربية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2021م، ص25–بتصرف–

الهاء[1].

2 – الإشارة إلى المبتدإ:

نحو قولـه تعـالى: ﴿وَلِبَـاسُ التَّقْوَى ذَلِـكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف 26] ف(لبـاس): مبتـدأ أول، (التقوى): مضاف إليه، و(ذلك خير): مبتدأ وخبره، والجملة خبر المبتدإ الأول، والرابط اسم الإشارة العائد على المبتدإ الأول، وفي مثال آخر: الصبرُ ذلك مفتاحُ الفرج، فـ(الصبر): مبتدأ أول (ذلك مفتاح الفرج): مبتدأ وخبره، والجملة خبر المبتدإ الأول، والرابط اسم الإشارة العائد على المبتدإ الأول.

3 –إعادة المبتدإ بلفظه:

نحو قوله تعالى: ﴿القارعةُ مَا القَارعَةُ﴾ [القارعة 1] ف(القارعة): مبتدأ أول (ما القارعة): مبتدأ وخبر، والجملة خبر المبتدإ الأول والرابط بينهما إعادة المبتدإ بلفظه.

4 – أن يكون الرابط عموماً يدخل تحته المبتدأ:

نحو: الصـدقُ نِعمَ الخلقُ، فـــ(الصـدق): مبتدأ و(نعم الخلق): فعل وفاعل، والجملة خبر المبتدإ، والرابط بينهما العموم، وذلك لأن (ال) في (الخلق) للعموم تشـمل جميع الأخلاق الفاضـلة، و(الصـدق): جزء أو نوع من أنواعها، فدخل في العموم فحصـــل الربط، وفي مثال آخر: زيدٌ نعم الرجلُ، (زيد): مبتدأ و(نعم الرجل): فعل وفاعل، والجملة خبر المبتدأ، والرابط بينهما العموم، وذلك لأن (ال) في (الرجل) للعموم، و(زيد) فرد من جنس الرجال، فدخل في العموم فحصل الربط.

- **أحكام الخبر شبه الجملة إذا كان ظرفاً:**

ينقسم الخبر شبه الجملة إذا كان ظرفاً إلى قسمين، ظرف للمكان وآخر للزمان، وتنقسم الأسماء إلى قسمين، أسماء عن المعنى وأسماء للذوات، ويتحصل من هذه القسمة ما يلي من أحكام:

1 – يقع ظرف الزمان خبراً عن اسم المعنى، نحو: الصومُ غداً.

2 – لا يقع ظرف الزمان خبراً عن اسم الذات، نحو: محمد اليوم، خاطئ لعدم الإفادة.

لأن من شأن الذوات الاستمرار في جميع الأزمنة المقدرة لوجودها فلا فائدة في الإخبار عنها بزمن مخصوص، وأما قولهم: (الليلة الهلال) مما ظاهره الإخبار باسم الزمان عن اسم الذات، فهو مؤول على حذف مضـــاف هو اســـم معنى، أي: الليلة طلوعُ الهلالِ، أو رؤية الهلال، فـــــ(الليلة): خبر مقدم،

[1]. سالم زهية، الجملة الاسمية والجمل الفعلية في ضوء الشواهد العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي العقيد آكلي محند الحاج بالبويرة، 2010م، ص63 –بتصرف–

و(الهلال): مبتدأ مؤخر على حذف مضاف.

3 – يقع ظرف المكان خبراً عن اسم الذات نحو: الكتابُ أمامك.

4 – يقع ظرف المكان خبراً عن اسم المعنى نحو: الاجتماعُ عندك.

- **حكم تعدد الخبر:**

الأصـــل في الخبر أن يكون واحداً وقد يتعدد لمبتدأ واحد، فيجوز تعدد الخبر لمبتدأ واحد، لأن الخبر وصـــف للمبتدأ في المعنى، والنعت يجوز تعدده، فكذا ما هو بمنزلته، مثال ذلك: (محمد عالم شاعر) فـ(محمد): مبتدأ، عالم: خبر أول، شاعر: خبر ثاني، ومنه قوله تعالى: ﴿وهو الغفورُ الودودُ ذو العرش المجيدُ فعَّالٌ لما يريد﴾ [البروج 14] فـ (هو) مبتدأ و(الغفور) خبر أول و(الودود) خبر ثان، و(ذو العرش) خبر ثالث، و(فعال) خبر رابع.

✓ **وتعدد الخبر على نوعين:**

1 – أن يتعدد لفظاً ومعنى:

وعلامة هذا النوع صحة الإخبار بكل خبر على انفراده نحو: العلمُ نورٌ مستقبلٌ، العلم: مبتدأ ونور: خبر أول، ومستقبل: خبر ثان، وقد تعدد الخبر في اللفظ والمعنى، وعلامة هذا النوع **أنه** يجوز الاقتصار على واحد من الأخبار المذكورة، والعطف على بعضها البعض، لأنها متغايرة والعطف دليل المغايرة.

2 – أن يتعدد لفظاً لا معنى:

وعلامة هذا النوع ألا يجوز الاقتصـــار على واحد من الأخبار المذكورة، لقيام الخبر المتعدد مقام خبر واحد نحو: هذا البرتقال حلوٌ حامض، أي متوسـط بين الحلاوة والحموضـة، ولا يجوز الإخبار بكل خبر على انفراده، لأنه لا يتم المعنى المراد، فلا نقول: حلو وحده، ولا حامض وحده.

✓ **الحكم الإعرابي للمبتدإ والخبر:**

- المبتدأ والخبر مرفوعان أما المبتدأ فمرفوع بالابتداء وهو عامل معنوي.
- وأما الخبر فاختلف في العامل فيه على أقوال: أن العامل هو المبتدأ وحده، وقيل: هو الابتداء مع المبتدإ، وقيل: ترافعا، بمعنى أن المبتدأ رفع الخبر والخبر رفع المبتدأ والثاني هو أقواها[1].

✓ **التقديم والتأخير في باب الابتداء والخبر:**

[1] . ضياء جاسم محمد راضي، الجملة الاسمية في ديوان الفرزدق "دراسة نحوية وصفية دلالية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، نخصص نحو وصرف، جامعة أم درمان، السودان، سنة 2012م، ص65-بتصرف-

- الأصـــل تقدم المبتدأ وتأخر الخبر عن المبتدأ، لأنه وصـــف له في المعنى فاســـتحق التأخير كالوصف.
- **وقد يتقدم الخبر على المبتدإ وهذا التقدم على قسمين:**

1 – تقدم جائز وضـــابطه: ألا يوجد في الكلام ما يوجب التقدم ولا ما يوجب التأخر، نحو: في الدار زيدٌ. بتقديم الخبر، ويجوز تأخره على الأصـــل، نحو: زيدٌ في الدار. (زيد) مبتدأ مؤخر، (في الدار) خبر مقدم، وهذا التقدم جائز لعدم وجود ما يوجبه إذ ليس من مواضـــع الوجوب التالية.

2 – تقدم واجب، وله أربعة مواضع:

- **أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسـوغ إلا تقدم الخبر، وهو ظرف أو جار ومجرور** نحو: (في الدار رجل) (رجل): مبتدأ مؤخر وهو نكرة لا يجوز الابتداء بها، فلذلك أخرت. ولو أخر الخبر فقيل: رجل في الدار، لتوهم السامع أنه صفة لا خبر، لأن النكرة أحوج إلى الصفة منها إلى الخبر، ولبقي ينتظر الخبر، ويظهر الفرق بين المثالين الســـابقين: (في الدار رجلٌ) (في الدار زيد) أن التقديم مع (رجل) واجب لأنه نكرة أما التقديم (زيد) فجائز لأنه معرفة.
- **أن يكون في المبتدإ ضـمير يعود على بعض الخبر** : نحو: على شـجرة التفاح أوراقها، فالضـمير في المبتدأ (أوراقها) يعود على بعض الخبر وهو كلمة (شـجرة التفاح) ولو أخر الخبر فقلنا(أوراقها على شجرة التفاح) لعاد الضـمير على متأخر لفظاً ورتبة، إذ رتبة الخبر بعد المبتدأ وهو ممتنع، فالأصـل في الضـمير أن يعود على متقدم عليه في اللفظ والرتبة معاً، أو أحدهما، و هناك مثال آخر: (على التمرة مثلها زبدا) (مثلها): مبتدأ مؤخر وجوباً (على التمرة): خبر مقدم وجوباً، لأن المبتدأ (مثلها) قد اتصل به ضمير يعود على (على التمرة) فلو جيء بالمبتدإ على الأصل، لعاد الضمير في مثلها على مؤخر لفظاً ورتبة[1].
- أن يكون الخبر من الأسماء التي لها صدارة الكلام (كأسماء الاستفهام والشرط و(ما) التعجبية و(كم) الخبرية) ومن أمثلة ذلك: أين زيد؟ ف(أين): اســـم اســـتفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر قدم وجوباً و(زيد): مبتدأ مؤخر.
- **أن يكون الخبر محصوراً بـ(إنما) أو بـ(إلا)** نحو: إنما الرسول محمدٌ، ما الهادي إلا الله،

[1] . فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م، ص26–بتصرف–

ففي الأول: قصرُ صفة الرسالة على محمد، فالمحكوم عليه هو محمد وهو المتأخر والمحكوم به وهو صفة القيادة هو المتقدم، فـ(إنما) أداة حصر و(الرسول) خبر مقدم (محمد) مبتدأ مؤخر، وفي الثاني: قصر صفة الهداية على الله تعالى، ف(ما) نافية (الهادي): خبر مقدم (إلا): أداة حصر (الله): مبتدأ مؤخر.

✓ **الحذف في باب الابتداء:**

يحذف كل من المبتدإ والخبر إذا دل عليهما دليل، وينقسم الحذف إلى قسمين: جائز، وواجب، ومن أمثلة ذلك:

– **الحذف الجائز للمبتدإ:** قوله تعالى: ﴿سورةٌ أنزلنَاهَا﴾ [النور 1] (سورة) خبر لمبتدإ محذوف جوازاً لعلم السامع به، والتقدير: هذه سورة.

– **الحذف الجائز للخبر:** قوله تعالى: ﴿أكلُهَا دائِمٌ وظلُّهَا﴾ [الرعد 35] ف(ظلها): مبتدأ، وخبره محذوف دل عليه ما قبله، أي وظلها دائم[1].

– وقد **اجتمع حذف المبتدإ والخبر** في قوله تعالى: ﴿سلامٌ قوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات 25] سلام: مبتدأ لخبر محذوف تقديره سلام عليكم، وقوم: خبر لمبتدإ محذوف تقديره أنتم قوم منكرون.

➢ **حيث يكون حذف خبر المبتدإ في أربع مسائل:**

1 – **أن يكون الخبر قبل جواب(لولا) الامتناعية:** وهي الدالة على امتناع الثاني، لوجود الأول، نحو: لولا الماء لهلك الزرعُ. فحذف الخبر وهو لفظ(موجود) لوقوعه قبل جواب (لولا) إذ التقدير: لولا الماء موجود ما عاش الزرع، ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لكنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ 31] ف(أنتم) مبتدأ، والخبر محذوف، أي: موجودون.

2 – **أن يكون الخبر قبل جواب القسم الصريح:** وهو م يعلم بمجرد لفظه كون الناطق به مقسماً نحو: (لعمر الله لأنصرن المظلوم)، فـ(اللام): للابتداء (عمر الله): مبتدأ ومضاف إليه، والخبر محذوف وجوباً وتقديره: قسمي.

3 – **أن يكون الخبر قبل حال لا تصلح خبراً**، نحو: ضربني زيداً قائماً ف(ضربني): مبتدأ، والياء: مضاف إليه، و(زيداً) مفعول به للمصدر، و(قائماً): حال من (زيد) والخبر ظرف محذوف مع جملة فعلية بعده أضيف إليها، والتقدير: ضربي زيداً إذا كان قائماً (في المستقبل) وتقدر (إذ) في

[1] . أحمد بسيوني سعيدة، سوزان محمد فؤاد فهمي، الجملة الاسمية ونواسخها، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، 2014م، ص59–بتصرف–

الماضي، و(كان) تامة، وهذه الحال لا تصلح خبراً لأن الخبر وصف للمبتدإ في المعنى والضرب لا يوصف بالقيام[1].

4 – إذا وقع الخبر بعد واو المصاحبة الصريحة، وهي التي تصح حذفها ووضع كلمة (مع) موضعها. فلا يتغير المعنى بل يتضح نحو: كل رجل وضيعته فـ(كل) مبتدأ و(رجل) مضاف إليه و(ضيعته) معطوف على المبتدإ والخبر محذوف أي: مقترنان، وإنما حذف للعلم به، ولأن العطف يسد مسده، فإن لم تكن الواو للمصاحبة بل لمجرد العطف، أو التشريك في الحكم لم يحذف الخبر وجوباً، نحو خالدٌ وعاصمٌ متباعدان.

المطلب الثالث: نواسخ الجملة الاسمية.

✓مفهوم النواسخ:

- **لغـــــة**: النواسخ لغة جمع ناسخ، وهو في اللغة من النسخ بمعنى الإزالة، ويقال نسخت الشمس الظل، إذا أزالته، وهي إبطال الشيء وإقامة آخر مكانه، في التنزيل قوله تعالى: ﴿مَا ننسَخْ مِن آيَةٍ أو ننسِهَا نأت بخيرٍ منْهَا﴾ [البقرة 106] والآية الثانية ناسخة والأولى منسوخة ونسختِ الرياحُ آثارَ الديارِ غيرتها ونسخت الشمس الظل إذا ذهبت به وأبطلته وحلت محله.
- **اصطلاحا:** هي العوامل الفعلية أو الحرفية التي تدخل على الجملة الاسمية، فتغير الحكم الإعرابي للمبتدإ، ويعد ابن هشـــام من أوائل النحويين الذين تبلور على أيديهم هذا المصطلح واتضحت معالمه، حيث جمع بين معناه اللغوي والاصطلاحي، وهي أيضا ما يرفع حكم المبتدإ أو الخبر، وهو ثلاثة أنواع:
  - ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر: والمتمثل في كان وأخواتها.
  - وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو: إن وأخواتها.
  - وما ينصبهما معا وهو :(ظن وأخواتها).

1. أبو بكر محمد بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، ص75–بتصرف–

✓ **أنــواع النواسـخ:**

- **النواسخ الفعلية:** تنسخ حكم المبتدإ والخبر عند البصريين، وحكم الخبر فقط عند الكوفيين، وهي تضـيف على الجملة معنى الزمن، إذ تخلو الجملة الاسـمية من الدلالة على الزمن، يقول تمام حسـان: «والواضـح أن الجملة الاسمية في اللغة العربية لا تشتمل على معنى الزمن، فهي تضـيف المسند إليه بالمسند، ولا تشير إلى حدث ولا إلى زمن»[1].

فإذا أردنا أن نضـــيف عنصـــرا زمنيا طارئا إلى معنى هذه الجمل، جئنا بالأدوات المنقولة عن الأفعال، وهي الأفعال الناسـخة، فأدخلناها على الجملة الاسـمية، فيصـبح وصـف المسـند إليه بالمسند منظورا إليه من وجهة نظر زمنية معينة» فالمبتدأ يكون معها مرفوعا والخبر منصوبا.

ويتفق النحاة على ثلاثة عشـر فعلا تؤدي هذا العمل وهي: (كان، أصـبح، أضـحى، ظل، صار، بات، صار، ليس) وألحق قوم منهم ابن مالك ب "صار" ما جاء بمعناها من أفعال وأربعة أفعال أخرى يشـترط أن يتقدمها نفي وهي: «زال، برح، فتئ، انفك» وأخيرا منها فعل واحد شـرطه أن تسـبقه "ما" المصدرية الظرفية وهو "دام" ويمكن تفصيل هذه الأفعال كما يأتي:

1.أفعال المقاربة: تسـمى أفعال المقاربة على سـبيل المجاز أو التغليب، إذ المقاربة حالة وسـطية بين الترجي والشروع، وقيل من باب تسمية الكل باسم الجزء، وهي تنقسم باعتبار دلالتها إلى ثلاثة أقسام[2]:

أ-أفعال تدل على قرب وقوع الفعل في خبرها وهي ما يسمى الباب باسمها وهي: «كاد، كرب، أوشك، هلهل، أولى، ألم» وأشهرها "كاد" وأغربها "أولى".

ب-أفعال تدل على الرجاء هي: «عســـى، اخلولق، حرى» وقد ذكر عبد الســـلام هارون أنها تدل على الأشياء، فأخرجت من نطلق البحث، إذ الرجاء قسم من أقسام الإنشاء.

ج-أفعال تدل على الشــروع في العمل والإنشــاء وهي: "طفق" ويقال: "طبق" بكســر الباء و"جعل" "علق"" أخذ"" قام" "أنشأ" "هب" وذكر ابن هشام "هلهل" من أفعال هذا القسم وزاد الرضي: "أقبل"" قرب".

✓ **أفعال القلوب والتحويل:** هذا القسم الثالث من الأفعال التي تدخل على المبتدإ أو الخبر فتنسخ حكمهما إلى النصــب على المفعولية، وهي ظن وأخواتها، عدها ابن مالك آخر باب نواسـخ الابتداء لأن جزئي

1. عن أحمد بسيوني سعيدة، سوزان محمد فؤاد فهمي، الجملة الاسمية ونواسخها، ص45.
2. ضياء جاسم محمد راضي، الجملة الاسمية في ديوان الفرزدق "دراسة نحوية وصفية دلالية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، نخصص نحو وصرف، جامعة أم درمان، السودان، 2012م، ص88-بتصرف-

الإسناد فيها مستويان في النصب، كما هما في باب الابتداء مستويان، فجعل الاستواء طرفا والاختلاف وسطا، وأفعال هذا القسم تنقسم إلى قسمين:

أ-أفعال القلوب: ولها ثلاثة أنواع، نوع مختص بالظن وهي: «حجا، وعد، زعم، جعل الاعتقادية، هب» ونوع مختص باليقين وهي: «علم، وجد، ألفى، درى: بمعنى علم-تعلم بمعنى اعلم» ونوع صالح للظن وصالح لليقين، وهي: «ظن، حسب، خال، رأى».

ب-أفعال التحويل: وهي التي تدل على التحويل من وصف إلى وصف وتتمثل في «صير، جعل، وهب، رد، تخذ، اتخذ، ترك».

2-النواسخ الحرفية:

- **أولا (إن وأخواتها):** وهي من الحروف المشبهة بالأفعال وتخص بالدخول على الجملة الاسمية، فتنصب ما كان مبتدأ وترفع الخبر، وقد أجمع النحاة على أن فائدة "إن، أن" هو التوكيد لمضمون الجملة، أي توكيد النسبة في الجملة الاسمية ونفي الشك والإنكار لها، ولكن" للاستدراك، و" كأن" للتشبيه أو الظن، وليت للتمني، لعل للترجي أو الإشفاق أو التعليل-
- **ثانيا (لا النافية للجنس):** تدخل لا على النكرة المفردة غير المنونة فتكون نافية للجنس، وعند دخولها على المبتدإ والخبر، فهي نقيضة "إن" و"لا" للنفي، وإن للإثبات، ولعمل "لا" أربعة شروط[1]:
  - 1-أن يتقدم اسمها. 2-ألا يقترن خبرها ب "إلا"
  3-أن يكون اسمها خبرها نكرتين. 4-أن يكون ذلك في الشعر لا في النثر

1. سالم زهية، الجملة الاسمية والجمل الفعلية في ضوء الشواهد العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي العقيد آكلي محند الحاج بالبويرة، سنة 2010م. ص27-بتصف-

الفصل الثاني

تطبيقات حول الجملة الاسمية في

نماذج من أدب

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

-رحمه الله-

مدخل: يتناول هذا الفصل تطبيقات حول الجملة الاسمية، المستمدة من عدة مقالات للشيخ محمد البشير الإبراهيمي المنشورة في مؤلف "عيون البصائر" بعد التعريف بهذه الشخصية الأدبية والعلمية والإصلاحية الفذة، وبيان الخصائص والملكات الإبداعية له، بالإضافة إلى مؤلفاته وتحليلات نحوية وبلاغية للجمل الاسمية المتضمنة بها، وذلك من خلال المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: التعريف بشخصية البشير الإبراهيمي.

يعد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من رجال العلم والدين، ورواد الحركة الإصلاحية البارزين في الجزائر، كما أبلى البلاء الحسن في ساحة النضال بقلمه وفكره، وأسهم إسهاما كبيرا في الحفاظ على الهوية الجزائرية بكل مكوناتها، مركزا على الدين الإسلامي واللغة العربية بسبب خلفيته العربية الإسلامية، رافضا لكل أساليب الغزو الفكري والثقافي، مدركا لآثارهما الوخيمة على حياة الفرد والأمة، ومؤمنا بصدق القضية الجزائرية وتطلعات الشعب الجزائري للحرية و الاستقلال كحق مستلب، وفيما يلي نستعرض نبذة عن حياة العلامة، ومميزات أدبه، وكذا مؤلفاته:

المطلب الأول: نبذة عن حياة الشيخ البشير الإبراهيمي.

ولد محمد البشير الإبراهيمي في قرية أولاد ابراهم، التابعة لولاية سطيف سابقا، في14 جوان 1889م، نشأ في بيت كريم من أعرق بيوت الجزائر، حيث يعود بأصوله إلى الأدارسة العلويين من أمراء المغرب، حفظ القرآن الكريم، ودرس علوم العربية على يد عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي وكان عالم من علماء النحو والصرف والفقه في الجزائر في زمانه، وصار مرجع الناس وطلاب العلم[1].

وقد عني بابن أخيه عنايةً فائقةً، وفتح له أبوابًا كثيرةً في العلم، حتى إنه حفظ قدرًا كبيرًا من متون اللغة، وعددًا من دواوين فحول الشعراء، ووقف على علوم البلاغة والفقه والأصول، لما مات عمه تصدَّر لتدريس ما تلقاه عليه لزملائه في الدراسة، وكان عمره أربعة عشر عامًا.

ولما بلغ الإمام العشرين من عمره سافر نحو المدينة المنورة سنة 1912م، ليلحق بأبيه الذي سبقه إليها منذ أربع سنوات فرارًا من الاحتلال الفرنسي، ونزل في طريقه إلى القاهرة، ومكث بها ثلاثة أشهر، حضر فيها دروس بعض علماء الأزهر الكبار، من أمثال سليم البشرى ومحمد نجيب المطيعي ويوسف

1. أحلام مخلوفي، المركب الاسمي الإسنادي من خلال مقالات "عيون البصائر" للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص لسانيات عامة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2017م، إشراف ونوغي إسماعيل، ص45-بتصرف-

الدجوي، وزار دار الدعوة والإرشاد التي أسسها الشيخ رشيد رضا، والتقي بالشاعرين الكبيرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم[1].

وفي المدينة المنورة استكمل العلم في حلقات الحرم النبوي، واتصل بعالمين كبيرين كان لهما أعظم الأثر في توجيهه وإرشاده، فالأول فهو الشيخ عبد العزيز الوزير التونسي، وأخذ عنه (موطأ مالك) ولزم دروسه في الفقه المالكي، وأما الثاني فهو الشيخ حسين أحمد الفيض آبادي الهندي، وأخذ عنه شرح صحيح مسلم، واستثمر البشير الإبراهيمي وقته هناك، فطاف بالمكتبات المدينة الشهيرة، مثل: مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، والسلطان محمود، ومكتبة آل المدني، ووجد في محفوظاتها الكثيرة ما أشبع نهمه العلمي.

وفي أثناء إقامته بالمدينة التقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي كان قد قدم لأداء فريضة الحج، وقد ربطت بينهما المودة ووحدة الهدف برباط وثيق، وأخذا يتطلعان لوضع خطة تبعث الحياة في الأمة الإسلامية بالجزائر، وانضم إليهما الطيب العقبي وهو عالم جزائري سبقهما في الهجرة إلى المدينة، والتقى الثلاثة في أيام متصلة ومناقشات جادة حول وضع الجزائر وسبل النهوض بها، فوضعوا الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

عاد ابن باديس إلى الجزائر، وبدأ في برنامجه الإصلاحي، على حين أقام "البشير الإبراهيمي" في المدينة المنورة، وظل بها حتى سنة 1916م، ثم غادرها هو وأسرته إلى دمشق بعد أن أمرت الدولة العثمانية بترحيل سكان المدينة كلهم إلى دمشق، بسبب استفحال ثورة "الشريف حسين بن علي" فخرج "البشير" مع والده إلى دمشق، وهناك تولى التدريس بالمدارس الأهلية، وألقى دروسًا في الجامع الأموي، واتصل به الأمير "فيصل بن الشريف حسين" وطلب منه أن يعود إلى المدينة لإدارة وزارة المعارف، لكنه اعتذر عن قبول هذه المهمة، وآثر العودة إلى وطنه.

عاد البشير الإبراهيمي إلى الجزائر سنة 1920م، والتقى بصديقه ابن باديس فرأى جهوده التعليمية قد أثمرت شبابًا ناهضًا، وأدرك أن ما قام به زميله هو حجر الأساس في إرساء نهضة الجزائر، فعاد إلى سطيف ليصنع ما صنع رفيقه في قسنطينة، بدأ في إلقاء الدروس العلمية للطلبة، والدروس الدينية

[1]. أمال مشري، عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص اللسانيات واللغة العربية، جامعة السانية وهران، 2010م، ص199-بتصرف-

للجماعات القليلة، وتحرك بين القرى والمدن خطيبًا ومحاضرًا، فأيقظ العقول وبعث الحياة في النفوس التي أماتها الجهل والتخلف.

ورأى الشيخ الإبراهيمي أن دروسه قد أثمرت، وأن الناس تتطلع إلى المزيد، فشجعه ذلك على إنشاء مدرسة يتدرب فيها الشباب على الخطابة والكتابة في الصحف، وقيادة الجماهير في الوقت الذي كان يتظاهر فيه المصلح اليقظ بالاشتغال بالتجارة، هربًا من ملاحقة الشرطة له ولزواره، وكان المحتل الفرنسي قد انتبه إلى خطورة ما يقوم به الإمام ضد وجوده الغاصب، فعمل على تعويق حركته، وملاحقة أتباعه.

وكان المجاهدان ابن باديس والإبراهيمي يتبادلان الزيارات، سواء في مدينة قسنطينة أو سطيف، ويتناقشان أمر الدعوة وخطط المستقبل، وتكوين جيل يؤمن بالعروبة والإسلام ويناهض الاستعمار عن طريق تربية إسلامية صحيحة، فحين نادى ابن باديس بمقاطعة الاحتفال الذي ستقيمه فرنسا بمناسبة مرور مائة عام على الاحتلال، استجاب الشعب الجزائري لنداء ابن باديس عن طريق دعاته الذين اندسوا وسط الشعب، وأثاروا نخوته، فقاطعوا هذا الاحتفال الذي يهين الأمة الجزائرية ويعبث بمشاعرها وذكرى شهدائها[1].

أثار الاحتفال المئوي للاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1930م، حفيظة العلماء الجزائريين، فقام المصلحان الكبيران بإنشاء جمعية العلماء المسلمين، وعقد المؤتمر التأسيسي لهذه الجمعية بتاريخ 05 ماي 1931م، تحت شعار: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" وانتخبت الجمعية ابن باديس رئيسًا لها، والبشير الإبراهيمي وكيلاً، وتقاسم أقطاب الحركة الإصلاحية المسؤولية في المقاطعات الجزائرية الثلاث، وتولى الإبراهيمي مسؤولية تلمسان العاصمة العلمية في الغرب الجزائري، واختص ابن باديس بالإشراف على مقاطعة قسنطينة بما تضم من القرى والمدن، واختص الشيخ الطيب العقبي بالإشراف على مقاطعة الجزائر.

نشط الإبراهيمي في ولاية تلمسان، وبث فيها روحًا جديدة، فكان يلقي عشرة دروس في اليوم الواحد، يبتدئها بدرس الحديث بعد صلاة الصبح، ويختمها بدرس التفسير بين المغرب والعشاء، ثم ينصرف بعد الصلاة الأخيرة إلى بعض النوادي الجامعة، ليلقي محاضرات في التاريخ الإسلامي، وكانت له جولات في القرى أيام العطل الأسبوعية، وينشط العزائم ويبعث الهمم في النفوس، وقد نتج من ذلك كله بناء

[1]. أمال مشري، عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي، ص200-بتصرف-

أربعمائة مدرسة إسلامية، تضم مئات الآلاف من البنات والبنين، وبناء أكثر من مائتي مسجد للصلوات والمحاضرات.

وقد أقلق هذا النشاط العارم المستعمرين، وأدركوا عاقبة ذلك إن سكتوا عليه، فأسرعوا باعتقال الإمام البشير ونفيه في1940م، وبعد أسبوع من اعتقاله توفي ابن باديس واختاره العلماء رئيسًا لجمعيتهم، ولبث في منفاه ثلاث سنوات، ثم خُلي عنه عقيب انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1943م.

بعد خروجه من المنفى أعاد نشاط جمعية العلماء في بناء المساجد وتأسيس المدارس، وإصدار جريدة البصائر في سلسلتها الثانية بعد أن توقفت أثناء الحرب، وتولى رئاسة تحريرها، وكانت مقالاته الافتتاحية فيها نسيجًا فريدًا من نوعه في النبض العربي الإسلامي.

ولما تزايدت أعداد خريجي المدارس الابتدائية رأى البشير الإبراهيمي ضرورة الانتقال إلى المرحلة الثانوية، فدعا هو وزملاؤه العلماء الأمة الجزائرية إلى الاكتتاب في إنشاء معهدٍ ثانويّ، فاستجابت الأمة للدعوة، وأنشأ هذا المعهد الذي أطلق عليه معهد عبد الحميد بن باديس تخليدًا لذكراه، واستقبل المعهد طلابه في سنة 1948م، وكانوا ثمانمائة طالب، ثم تزايدت أعداد الطلاب بعد ذلك.

ومن بين تلاميذ هذا المعهد كان دعاة الحركة التحريرية بالجزائر، حين تقدمت الوفود المؤمنة إلى معركة الاستقلال بحمية مشتعلة، ومن خريجيه تشكلت أولى البعثات العلمية الجزائرية إلى مصر والعراق وسوريا، حيث اعترفت بشهادة هذا المعهد جامعات الشرق العربي، وأصبح في وسع خريجيه الالتحاق بكلية دار العلوم والجامع الأزهر بالقاهرة، وجامعة بغداد وجامعة دمشق.

واستقر بالإمام الإبراهيمي المقام في القاهرة، وشرع في الاتصال بمختلف الهيئات والمنظمات والشخصيات العربية الإسلامية في القاهرة وبغداد ودمشق والكويت، ونشط في التعريف بالجزائر من خلال المؤتمرات الصحفية، والمحاضرات العامة التي كان يلقي كثيرًا منها في المركز العام للإخوان المسلمين، وكان بيته في القاهرة ملتقى العلماء والأدباء وطلبة العلم[1].

وسبق وصول الإمام إلى القاهرة بعثة جمعية العلماء التي ضمت 25 طالبًا وطالبةً، وكانت بعثات الجمعية تقتصر على مصر وحدها للدراسة في الأزهر والمدارس المصرية، غير أن البشير الإبراهيمي تمكن من الحصول على عدد آخر من المنح التعليمية للطلاب الجزائريين في البلاد العربية الأخرى،

[1]- محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي، نضاله وأدبه، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1988م، ص22-بتصرف-

واتخذ من القاهرة مقرًّا يشرف منه على شؤون هذه البعثات في بغداد ودمشق والكويت، وكان يقوم بتفقد أحوال الطلاب الجزائريين والسعي لدى حكوماتها من أجل الحصول على منح جديدة.

وكان الإبراهيمي يعلق آمالاً واسعة على هؤلاء الطلبة المبعوثين، فقد كان دوما يذكرهم بالوطن المستعمر، وبواجبهم نحو إحياء ثقافتهم العربية الإسلامية التي تحاربها فرنسا وتحاول النيل منها، وقد أثمرت جهوده التي بذلها تجاه هؤلاء المبعوثين عن نجاح معظمهم، وساهموا في تحقيق الفكرة العربية الإسلامية التي كان يؤمن بها العلماء، وفي أثناء إقامته بالقاهرة اختير الإبراهيمي لعضوية مجمع اللغة العربية المصري سنة 1961م[1].

لم يقتصر اهتمام البشير الإبراهيمي على قضايا الجزائر، بل امتدت لتشمل كثيرًا من قضايا العالم الإسلامي، فاهتم بالقضية الفلسطينية، ودعا الأمة الجزائرية لصوم أسبوع في الشهر والتبرع بنفقاته لصالح فلسطين، وحمل على فرنسا؛ لموافقتها على قرار تقسيم فلسطين، وأعلن تضامنه مع جهاد المصريين سنة 1951م، ضد الاحتلال الإنجليزي، ودعا العرب والمسلمين إلى تأييد مصر في جهادها، ودافع عن استقلال ليبيا، وطالب أهلها باتفاق الكلمة، وتوحيد الرأي وقوة الإيمان بالحق، وحذرهم من مكائد الاستعمار.

ولما أعلن استقلال الجزائر عاد البشير الإبراهيمي إلى وطنه، خطب أول صلاة جمعة من مسجد كتشاوة بقلب العاصمة الجزائرية، وكان هذا المسجد قد حوله الفرنسيون إلى كنيسة بعد احتلالهم الجزائر، وقد نقلت الإذاعة خطبتي الجمعة إلى الأمة، فأعادت كلماته للكثيرين من رفاقه وغيرهم أعذب الذكريات

ثم ولزم الشيخ الإبراهيمي بيته بعد أن أثقلته السنون، وأوهنه المرض، وأحزنه تنكر البعض لجهاده وأثره في إحياء الأمة، وكانت مقاليد البلاد تجري في أيدي من تنكروا للإسلام وأداروا ظهورهم له، رأى الشيخ المجاهد أن ثمرة ما زرعه هو ورفاقه من العلماء قد وقع في كف من لا يقدرون قدرها.

فلم يشارك بعدها الشيخ في الحياة العامة، خاصة بعد أن كبر سنه وضعفت صحته، حتى لاقى ربه يوم الخميس 19 ماي 1965م، بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال، وخرجت الأمة تودعه بقلوب حزينة وأعين دامعة، تعبيرًا عن تقديرها لرجل من رجالات الإصلاح فيها، وأحد بناة نهضتها الحديثة.

المطلب الثاني: خصائص الأدب الإبراهيمي.

[1]. محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، دط، 2007م، ص18-بتصرف-

إن الحديث عن النّثر الجزائري الحديث، لا يكتمل إلا بالوقوف عند كتابات العلامة المصلح محمد البشير الإبراهيمي، وإن كان يمثّل المدرسة المحافظة بل ورائدها الأول الذي تمكن من الجمع في شخصه الكريم بين عدة توجهات، ذلك لأنه العالِم والمؤرِخ والسياسي والأديب والمصلح والمربي الذي أذعنت له هامات الفكر، اِعترافا بفضله وجهوده المنصبة على الاِرتقاء بالعلم[1].

ولأجله راح يعمل على تأسيس المدارس ويصحح طرق التعليم بنبذه لأسلوب التلقي الأعمى الذي لا ينفع وكذلك تصديه لآراء بعض الطرقية التي رآها مفسدة للتّصوف الحقيقي، حاز الشّيخ الإبراهيمي، بما امتلك من علم، على تقدير كبار رجال الفكر الذين عرفوه واحتكّوا به، فهو عندهم العالِم الموسوعي واللغوي المحقق والفيلسوف المدقق والفقيه المتضلع والأديب الذي له أسلوب يضارع أساليب فحول الكتاب[2].

فاستحقّ بذلك ثناء العلماء، كشيخ الشام محمد بهجت البيطار الذي رآه بمثابة دائرة معارف، وإعجاب الطلاب كجميل صليبا الذي كشف في مذكراته عن اغتباط الطلبة بدروسه، ذات الأسلوب العذب عذوبة الماء الزلال، ولعل هذه المكانة الجليلة لشيخ العربية في نفوس أهل العلم حملت كذلك الشعراء على الإشادة بخصاله ومحامده، ومنهم محمد العيد آل خليفة.

أما رفيق دربه وصنوه في الأعمال الجليلة، فقد كان العلامة عبد الحميد بن باديس فخر علماء الجزائر، وهي شهادة عالِم جليل متبصر بعقول الرجال، تؤكدها أكثر وترسخها جملة الجهود العلمية التي قام بها شيخنا، على الرغم من أنّه يصرح في مقولة له أنه لم يضع المؤلفات والتصانيف حيث يقول: لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلاً ولكنني أتسلى بأنني ألفتُ للشعبِ رجالاً وعملتُ لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلماً عربيا.

✓ **أثر البشير الإبراهيمي في الحياة الأدبية:**

إنّ المتتبع لجهود البشير الإبراهيمي تتجلّى له حقيقة مفادها أنّه لم يبرز فقط في ميدان الإصلاح والمقاومة، وإنّما ساهم كذلك في إثراء الحياة الأدبية في الجزائر، عن طريق العديد من الآثار التي خلّفها وراءه في شتى المجالات.

ففي الميدان اللّغوي لم يكتف بالحرص على تعليم النشأ اللغة العربية، والعمل على أن تأخذ مكانتها الشّرعية في المجتمع الجزائري كلغة أمّ، وإنما خصها كذلك بالعديد من الدّراسات، تمحورت موضوعاتها

[1]. محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج2، دار المعارف، القاهرة، دط، 1963م، ص29-بتصرف-

[2]. عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009م، ص47-بتصرف-

حول قضايا لغة القرآن، في مستوياتها الأساسية كالمستوى الصّوتي الذي تناوله من خلال رسالة تطرّق فيها إلى مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعاميّة، إضافة إلى المستوى الصّرفي حيث تعرّض للأوزان والضمائر والأبنية، فوضع كتاب "أسرار الضمائر في العربية" وكتاب "نظام العربيّة في موازين كلماتها" وكتاب "الصّفات التي جاءت على وزن فَعَلَ" وكتاب "النقايات والنّفايات في لغة العرب[1].

وعدا المجال اللّغوي، أثرى البشير الإبراهيمي ميدان التأليف بالكثير من المصنّفات، أشهرها رسالة الضّب التي نزع فيها منزع الجاحظ في كتابه "الحيوان" فقد عرض لنا حقائق علمية عن هذا الحيوان، كاشفا فصيلته وصفاته وحضوره في حضارات الأمم، مبيّنا إشارة العرب إليه في أمثالهم وأشعارهم.

ولم يقتصر باع الشيخ على التأليف وإعداد الأبحاث والدّراسات، وإنّما راح يبدع في بعض الفنون الأدبية كالرّواية التي أبدع فيها نصًّا سمّاه "كاهنة الأوراس" والمسرحية التي وضع فيها نصًّا عنوانه "رواية الثلاثة" وهي عمل مسرحي شعري، يقع في ثمانمائة وواحد وثمانين بيتا، أعدّه وهو في منفاه بمدينة آفلو، وهذه الرّواية، تكشف مقدرة البشير الإبراهيمي على قرض الشّعر، فقد نظّم أرجوزة سمّاها "ملحمة" وهي تقع في ستة وثلاثين ألف بيت، وذات مواضيع متعدّدة، يتّصل بعضها بتاريخ الإسلام والبعض الآخر بمشاكل المجتمع الجزائري[2].

وهذه الأعمال الأدبية تؤكد عمق ثقافة صاحبها، وأصالة فكره، المصقول بالثقافة العربية الإسلامية ولذلك نجدها ترسخ انتماءه إلى العروبة وتثبت انصهاره في قوميته، والواقع أنّ ثقافة الإبراهيمي تلك، تقوم على تنوع المعارف وتعدّدها، فقد أقبل على ينابيع التراث العربي في عصوره المختلفة، حيث حفظ دواوين شعرية لفحول الشّعراء الجاهليين والإسلاميين[3].

كما أحصى ألوانا من فنون النثر من خطب ومقامات وحكم وأمثال، الأمر الذي أعانه على اكتساب لغة ناصعة البيان، ترقى في أساليبها إلى اللّغة العربيّة في أزهى عصورها وأنقى فصاحتها وأفتن جمالها، وهذا ما نلمسه في ذلك العدد الهائل من الخطب التي كان يلقيها في مناسبات كثيرة، والمقالات التي دجّج بها مختلف الجرائد الوطنية والعربيّة، فضلا عن الرّسائل التي خصّ بها بعض رفاقه وخلاّنه.

---

[1]. أمال مشري، عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص اللسانيات واللغة العربية، جامعة السانية وهران، 2010م، ص41-بتصرف-

[2]. المرجع السابق، ص41-بتصرف-

[3]. المرجع السابق، ص42-بتصرف-

وما من ريب في كون هذه النّصـــوص النّثرية التي حبّرها البشـــير الإبراهيمي في فنون الخطابة والمقالة والرّسالة، تجسّد دوره الفعّال في إرساء أسس النّثر الفنّي في الجزائر من خلال توظيفه للأساليب الراقية، ذات اللّغة الجزلة والصّـور المشـحونة بالدّلالات والإيحاءات، فشكلت كتاباته نموذجا راقيا للبيان العربي في صـوره المشـرقة، ممّا دفع ببعض الدّارسـين إلى الحديث عن خاصّـية فنّية، يصـطلح عليها بالأدبيّة[1].

✓ **معاني الخاصية الأدبية في نصوص مقالات الإبراهيمي:**

شغل النّص حيّزا كبيرا في الدّراسات النّقدية الحديثة والمعاصرة حيث اهتمّ المنّظرون بتحديد ماهيته وإيجاد المناهج المناسبة لمقاربته مقاربة علمية صحيحة، وممّا تتفق بشأنه تلك الدّراسات أنّه نسيج من الكلمات، يترابط بعضها ببعض كالخيوط التي تجمع عناصر الشيء المتباعدة في كيان كليّ متماسك، ممّا يعني أنّ كاتبه يقوم بضمّ عناصر لغوية، ويربط بينهما لتصير كلاّ منسجما ومترابطا، ولأن توالي العناصر اللّغوية، هو أساء بناء النّص اعتبره معظم النقّاد بنية لغوية، ذات مدار مغلق، أي مكتفيا بذاته ولا صلة له بسياقه[2].

ولم تقف الجهود عند حد كشف حقيقة النّص، وإنّما راحت تبحث فيما يجعل النّص نصا أدبيا، فتنوعت لأجل ذلك الأبحاث وتعددت، مهتدية في الأخير إلى مصطلح الأدبية، وهو لفظ وليد النّقد الحديث، أطلقه الدّارسون النقّاد على ما يجعل الخطاب العادي ممارسة فنّية إبداعية، وقد أبدعه رومان جاكبسون سنة 1919م من خلال عبارته المشهورة "موضوع علم الأدب ليس هو الأدب ولكن الأدبيّة أي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيّا".

ومنذ ذلك الحين تضاعفت الأبحاث المتّصلة بالأدبية، كاشفة صلتها بالأدب الذي لا يكون كذلك إلاّ بها، بمعنى أنها مجموع الصّفات التي يتصف بها الأدب وتشكّل جوهره، فالنّص الأدبي إذن يتوفر على صفات ومميزات وخصائص تصنع فرادته، وتسوّغ لنا نعته بالأدبية التي بدورها تجعل القارئ مفتنا بهذا النّص دون غيره من النّصوص[3].

---

[1]. أمال ملايكية، التناص الديني في النثر عند البشير الإبراهيمي–فن المقال أنموذجا–مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي تخصص أدب جزائري، جامعة 08 ماي 1945م بقالمة، سنة 2019م، ص50–بتصرف–

[2]. المرجع نفسه، ص51–بتصرف–

[3]. بالولي أحلام، مظاهر الإصلاح في مقالات عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي، جامعة آكلي محند أولحاج البويرة، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، العدد 15، المجلد 06، سبتمبر 2018، ص206–بتصرف–

ولأنّ الأدبية تمثل ما اشتمل عليه النّص من مميزات وعناصر فيه، فإنها تطلب من خلال لغته وصوره الأدبية إضافة إلى إيقاعه، وهذا لا يتأتى إلاّ عن طريق القراءة النّسقية، لأنّها وحدها الكفيلة بكشف نظامه ونسقه الذي يجعل منه عملا متميزا، ولذلك يتفق النّقاد على أنّ القراءة النّسقية هي مقاربة داخلية للنص، بغية الوقوف على مكوناته الذاتية التي تحوّل الخطاب من سمته العادية إلى ممارسة فنّية، تظهر من خلالها جماليته التي لا تتحقق إلاّ عن طريق الصياغة.

فهي وحدها تحدّد قيمة النّص الفنّية أي أدبيّته، فكلما أحسن الكاتب الرّبط بين مكونات النص وأجزائه، كلّما تحققت الأدبية، إذ أنّها لا تعود إلى عنصر ما في النّص، ولا إلى مجموعة عناصر، دون الأخرى ولا إلى صورة فنّية بذاتها، أو انزياحات ما، تبدو هنا وهناك، بل هي وليدة جميع أجزاء الخطاب الأدبي، أي وليدة التركيبة الكليّة.

لقد أجمع الباحثون على ريادة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ميدان النثر الفنّي، ذلك لأنّه سما بأسلوبه إلى مرتبة عالية في البيان العربي، بما وظّفه من لغة فخمة جزلة، وأساليب بلاغية متنوعة، إضافة إلى قدرته على توليد المعاني، وغيرها من المميزات التي جعلته يرتقي إلى مصاف البلغاء المشهورين كالجاحظ[1].

✓ **الخصائص الأدبية في كتابات البشير الإبراهيمي:**

من خلال تتبعنا لمفهوم الأدبية عند النّقاد، توصّلنا إلى أنّها تمثل كلّ السّما أو المميّزات أو الخصائص أو الصّفات التي تجعل خطابا ما ينعت بالأدبية، وبالنسبة لكتابات الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي فإنّها تطفح وتزدهي بمثل هذه الأوصاف، ممّا جعلها خطابات غير عادية، وإنّما ممارسات فنّية إبداعية، تتجلى فيها تلك الفرادة التي أشار إليها تودوروف.

وقبل أن نكشف عن السّمات المميّزة لمادته الأدبية، نشير إلى أنّ جميع الدارسين والنّقاد، يجمعون على أنّ صاحب البصائر أوتي فحولة أدبية قلّما تتأتّى لكاتب غيره، بل لكأنّ أبا عثمان الجاحظ قد تمثل فيه، لما حققه في ميدان النثر الفنّي:

- خطبه ورسائله ومقالاته تمثل أرقى أساليب اللّغة العربيّة، وتشي بقدرة عجيبة على تحبير النّصوص وزخرفة القول، وتمثل دليلا على موهبة أدبيّة فذّة. يقول في هذا المقام عبد المالك مرتاض: «يسمو أدبه إلى ذروة الفنّ الأدبي، ونحن نحسب أنّ هذه الفترة لم تعرف كاتبا ينحو منحى أبي عثمان الجاحظ

[1]. بالولي أحلام، مظاهر الإصلاح في مقالات عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي، ص207-بتصرف-

في كتابته دون أن يبدو عليه تكلّف أو ضعف أو جدب في القريحة أو ضحالة في المفردات اللّغوية كمحمد البشير الإبراهيمي»[1].

- كما يراه الباحثون أنه صاحب أسلوب عربيّ أصيل، يستمد أصالته من التّراث الأدبي القديم، القائم على حسن السّبك وجودة الحبك وبراعة التحبير، وكل ما تتطلبه معاني الأصالة التي أشار إليها أحمد حسن الزّيات: «وملاك الأمر ألا تكتب كما يكتب النّاس، ملاكها أن تكون أصيلا في نظرتك وكلمتك وفكرتك وصورتك ولهجتك».
- يعتمد في دراساته الأدبيّة على جملة من العناصر الأساسية وهي: اللّغة والأسلوب والإيقاع، وعندما نتتبع هذه العناصر في نثريات الإبراهيمي، بهدف الوقوف على الأدبية فيها، ينطلق النّقاد من حقيقة ثابتة، تتمثل في أنّ الخصائص المميّزة لأسلوب الأديب تظهر من خلال طريقة تفاعله مع اللّغة، لأن أسلوبه ليس سوى نتيجة للتفاعل بين ذاته واللّغة.
- **اللّغة عند الإبراهيمي ثلاثة مستويات:** المستوى الشّعري والمستوى الخطابي والمستوى التقريري، وممّا لا شكّ فيه أنّ المستويين الخطابي والتقريري لهما علاقة وثيقة لأنّ اللّغة فيهما تعتمد على المباشرة والمنطق، وتتخلّى عن بعض المتطلبات البلاغية، مكتفية بعرض الحقائق ولذلك فإنّها ذات دلالات محدودة ومقاصد واحدة لا تتعدى المعنى الظّاهري، ومن هنا فإنّ الأدبية ستتجلى في المستوى الشّعري.
- **كما نجد لغته مشـــحونة بالذاتية،** مثلما يظهر في هذا النّص: "يا عيدُ بأيّة حال عُدْت؟ وهذه فلسطين–التي عظّمت حرماتك ثلاثة عشرة قرنا ونصف قرن، وتأرّج ثراها بالأثر العاطر من إسراء محمّد، واطمأنّت–من أوّل يوم–قلوب أبنائها بهدي القرآن".
- **واللّغة عنده تساير الموقف الانفعالي لصاحبها،** تنمّ عن مشاعر حزينة، وممّا زاد في تعميق الانفعال، استعانته بالتعبير الشعري: «عيد بأيّة حال عُدْت يا عيدُ»[2].
- **و الملاحظ كذلك أنّ لغة البشير الإبراهيمي في مستواها الشّعري،** تقوم على خاصية الانزياح اللّفظي والدّلالي، وهي من أبرز مظاهر أسلوبه، يلجأ إليها بهدف التأثير الجمالي والفنّي كما في قوله: "إنّ بين جنبيّ ألما يتنزى، وإنّ في جوانحي نارا تتلظّى، وإنّ بين أناملي قلما سِمته أن يجري فجمح"،

---

[1]. عن محمد عطا الله، الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية لمحمد البشير الإبراهيمي–مقاربة لغوية دلالية–مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الدلالة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012م، ص35.

[2]. عن زيدي الخداوية، التربية والتعليم–الرؤية والاستراتيجية–قراءة في آثار محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الموروث، المجلد 07، عدد خاص، أكتوبر 2019م، ص27.

فالدّلالة الأصلية للفعل "جمح" إمّا للمرأة حين تهجر بيت الزوجيّة، أو للفرس في حالة سرعة وإنفلات، ممّا يعني أنّ الاستعمال أعطى دلالة للفعل لأن الجموح لا يكون للقلم، وإنّما جاء كذلك من أجل التعبير عن دلالة نفسيّة تتمثّل في جياشان الخواطر، إضافة إلى التعارض بين سمات الفعل "جمح" والقلم، وهذا منبع شعرية النّص.

- **أدب مشحون بالمعاني النفسية:** ففي هذا المقطع من قوله "ورضيتُ فوق الرّضى بأبوتك لي أن رضيت ببنوتي لك، ويمينا لو تبرّجت لي المواطن في حللها، وتطامنت لي الجبال بقللها، لتفتنني عنك لما رأيتُ لك عديلا ولا اتخذتُ لك بديلا" نجد لفظين خرجا عن دلالتهما المعجمية ليلجا سياقا جديدا فاكتسبا دلالة مغايرة، مشحونة بالمعاني النّفسية، حيث كشف الفعل الأول عن قداسة الانتماء إلى الوطن، كما دلّ الفعل الثاني على عزّة النفس إبائها.
- بالإضافة إلى ما تقدّم، نجد الإبراهيمي يحسن اختيار ألفاظه ويعمد إلى تركيبها فنّيا، مثلما نراه في هذا المقطع حيث يقول: أيْ أبنائي المعلّمين: هناك أمم تقدّمتكم في العلم والمعرفة والنّظام، فخذوا من مبادئها العبرة، وخذوا من مصايرها العظة، وإنّ عبرة العبر لكم فيها أنّ العلم، وإن تشعبت أغصانه، وتفرعت أفنانه، وأسلس لها عصية حتى فتحت به مغلقات الكون، لم يغن عنها فتيلا مما تغني الأخلاق والفضائل.

فلفظة "فتيلا" أصدق دلالة من الألفاظ القريبة منها كـ: قليلا أو يسيرا أو شيئا، ذلك لأنّ القصد هو بيان أنّ النهضة لا تستغني عن الأخلاق والفضائل، فالعلم أعرج دونها، وهذا الاختيار الدّقيق، تفسّره كذلك تلك المباني الصّرفية التي ينتقيها كبنية إفتعال الواردة في قوله: «وكأنّنا استبدلنا بجنسيتنا الواحدة جنسيات متعدّدة، كلّها غريبة عنّا، وكلّها مجمعة على اهتضامنا وهضمنا»[1].

فصيغة اهتضامنا تدل على الجهد والمجاهدة التي يبذلها الاستعمار من أجل سلخ الأمّة الجزائرية عن مقوّماتها، ومن ثمّ فإنّها تدل على تكاثر الأحداث وتكثفها، ومن الصّيغ كذلك توظيفه ل(استفعل) في سياق حديثه عن دور جمعية العلماء المسلمين حيث يقول: واستمرأت القراءة فآمنت بها وأنست واستوبلت الأمّية فكفرت بها واستوحشت منها"، فصيغة إستمرأ تدلّ على التّلذذ والإشباع التعليمي، أمّا صيغة إستوبل فتدل على الشعور بالقرف والإشمئزاز، وكذلك صيغة إستوحش التي توحي بالخوف والشّر.

[1]. أحمد بن محمد بونوة، مسحة خفيفة وقراءة لطيفة في عيون البصائر للشيخ البشير الإبراهيمي، منشور في الموقع الإلكتروني "بيبليو عبد الحميد ابن باديس" 2019م، ص03.

✓ **خصائص أسلوب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:**

يشير الدّارسون إلى أنّ أسلوب الإبراهيمي، يتميز بخاصية التّوليد الدّلالي،

وهي ذلك التّمدّد الأسلوبي لفكرة ما، حيث يتسع محيطها الأسلوبي ليشمل أكثر من عبارة، وذلك للتّعرف على حجمها الأسلوبي، إذ أنّ احتفاء الكاتب بهذه الميزة، يعكس عنايته بالفكرة واهتمامه بالمعنى بحيث يوصله بأوضح السّبل وأحسنها وأجملها[1].

علما أنّ الإبراهيمي يستخدم التوليد بعدّة أشكال كالأوصاف والنّعوت كما في قوله: "أمّا عن النّاس وأحوالهم فقد عرفت هذا الشعور الفياض من الأحياء المستضعفين بحقّهم في الحياة، وهذا الإصرار الدّائب على المطالبة به، وهذا المنطق الحكيم الذي يترجم تلك المطالبة وهذا البغض المتأجّج للاستعمار".

فيحقّق الوصف عنده إيقاعا موسيقيا نتيجة التوازن في الوحدات: الشعور الفيّاض، الإصرار الدّائب، البغض المتأجّج، ويتّخذ التوليد عند كاتبنا أشكالا أخرى، كالجملة الفعلية التي تساعد على التمدد الأسلوبي، ويظهر هذا في قوله: "نحن في بحر لجي من الفتن المحيطة بالعروبة والإسلام، نغالب تيارها، ونروّض بالعزيمة زخارفها، ونقاوم بالإيمان والثّبات إعصارها" فهذه الجمل أدّت وظيفة الوصف، معبرّة عن موقف الجزائريين من الاستعمار.

وغير الجملتين الاسمية والفعلية، يعمد الإبراهيمي إلى التّوليد عن طريق الترادف بهدف الإحاطة بالفكرة والإلمام بالمعنى، ولذلك نراه يأتي بجمل مختلفة الأساليب والتراكيب، ولكنّها تصبّ في المعنى الأساسي كما في قوله: "جرّبنا فصحت التجربة، وبلونا فصدق الابتلاء، وامتحنا فدلّ الامتحان على أنّ عرق الإيمان في قلوب هذه الأمة كعرق الذهب في المنجم"، فهذا توليد بالترادف، يقوم على التكرار لأنّ الوحدات الألسنية الثّلاث هي في الأصل وحدة دلالية واحدة، لأنّها تؤكّد على أنّ الأمّة عريقة في حضارتها وتاريخها وعقيدتها.

ومن الأساليب التي تحضر بقوة في كتابات الإبراهيمي، أسلوب التّقديم والتّأخير الذي لا تظهر أدبيته فقط فيما يحدثه من خلخلة، وإنّما في الدّلالات التي تنشأ نتيجة لذلك التّصرف في مواقع عناصر الجملة. ومن أمثلته قوله: «فكلّما هاجت به النّوبة، ارتكب جريمة وسنّ لها من القوانين ما يقوّيها ويغطّيها،

[1]. عبد الله العياشي، نصوص البشير الإبراهيمي من خلال جمعية العلماء المسلمين ودورها في صناعة الذهنية العربية الإسلامية المتوازنة والحضارية، دراسة وتحليل لنماذج من خلال جريدة البصائر، منشورة بالموقع الرسمي لجامعة أدرار، ص03-بتصرف-

ويسمّيها مصلحة، وجنّد لها من الأشخاص كلّ حاكم وكلّ طامع وكلّ ذي نحلة سيئة ومن الأعمال التطبيل والتزمير والإعلان والتشهير ومن المعاني الاستمالة والتسيير والاستهواء والتغرير»[1].

فالنّص يشتمل على خاصية أسلوبية، تحضر بقوّة في خطاب البشير الإبراهيمي، تتمثل في ظاهرة تقديم المتعلّق بالمفعول به عن المفعول به لدلالة إضافية تكمن في كشف مسافة التّوتر بين أقوال المستعمر وأفعاله كما تعبّر عن الانفصام بين الذات: الوطن والأمة، وبين الآخر: المستعمر.

ومن مظاهر الأدبية في كتابات الإبراهيمي، توظيفه لأسلوب الحذف بالإيجاز، لحاجة فنّية بليغة كما نجده في قوله: ومن العجيب أنّ خصومنا الأقوياء الأذكياء لم يذكروا كلّ هذا حينما أقدموا على فعلتهم وأتوا بها شنعاء على الأيام فأنتجت لهم هذه الحادثة، ضدّ ما أملوا، وأتتهم بعكس ما أرادوا، وقد أملى عليهم الحقد أن ينتقموا من هذه الأمّة فانتقمت منهم الأمّة ... فكشف لهم الغيب ما لم يعهدوا أو لم يتعوّدوا".

يتجلىّ المحذوف في الضمير الغائب المتّصل بالأفعال: أملوهِ؛ أرادوهِ؛ يعهدوه، يتعودوهِ، حيث إنّ دلالته في الفعلين الأوّلين، تعني الانتقام من الأمّة، وهي مخالفة لدلالته في الفعلين الثانيين لأنّها تعني الانتقام للأمّة.

✓ **الإيقاع في الأدب الإبراهيمي:**

الإيقاع يطال سائر الفنون القولية شعرا ونثرا، وهو ذلك التّكوين الصّوتي الصّادر عن الألفاظ المستعملة، ممّا يجعله وليد التّشكيل الصّوتي للألفاظ المستعملة في سياق ما وفي تنظيم صوتي ما، يحضر الإيقاع في خطاب الإبراهيمي، بشكل لافت للانتباه، ويقوم على توظيف بعض الفنون البلاغية كالجناس، كما نراه في قوله: «أتمثّله واسع الآمال إلى حدّ الخيال، ولكنّه يزجيها بالأعمال إلى حدّ الكمال، أتمثّله مصاولا بالحجاج والإقناع ولا باللّجاج والإقذاع، مرهبا لأعدائه بالأعمال لا بالأقوال»[2]

[1]. عن هاجر الملاحي "نظرية العامل في النحو العربي" مقال منشور في شبكة الألوكة الإلكترونية، تحت إشراف الدكتور سعد عبد الله حميد، 2016م، ص05.

[2]. عن عقيلة صخري، فن المقال عند البشير الإبراهيمي، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، 1990م، ص57.

ومن عناصر الإيقاع عنده، نجد السّجع المتوازي مثل قوله: «خطّت الأقدار في صحيفتي أن أفتح عينيّ عليك وأنت موثقة، فهل في غيب الأقدار أن أغمض عيني فيك وأنت مطلقة؟ وكتبت الأقدار عليّ ألا أملك من أرضك شبرا، فهل تكتب لي أن أحوز في ثراك قبرا»[1].

وإلى جانب ذلك، يعمد الإبراهيمي إلى خصائص أخرى بغية تحقيق ما يعرف بالإيقاع المعنوي، فيوظّف الطّباق والمقابلة والتقسيم، ومن التقابل عن طريق الطّباق والمقابلة قوله: «فلا تنسي أنّني ما زلت ألقى الأذى فيك لذيذا والعذاب في سبيلك عذبا، والنّصبة في خدمتك راحة والعقوق من بعض بنيك برّا، والحياة في العمل لك سعادة، والموت في سبيلك شهادة».

ومن التّقسيم قوله: «أتمثّله بانيا لوطنه على خمس كما بُني الدّين من قبلها على خمس: السّباب آفة الشّباب، واليأس مفسدة للبأس، والآمال لا تدرك بغير الأعمال، والخيال أوّله لذّة وآخره خبال والأوطان لا تخدم بإتباع الشّيطان» فقد أدّى حسن التّقسيم إلى ترتيب المعاني كما أفضى إلى توازن الفقرات.

وفضلا عمّا تقدّم، يحقّق شيخ العربية الإيقاع الدّاخلي عن طريق تكرار نمطي، يلازم تراكيبه في قوله: «ما زلتُ أُقارع الغاصبين في ميدان، وأكافح العابثين بحرُماتك في ميدان وأعلّم الغافلين في ميدان، فنحن نلاحظ تماثلا تامّا وكاملا بين وحدات الفقرة»[2].

والشّيخ البشير الإبراهيمي، يعلم علم اليقين أنّ الأدبية، تتبدّى أيضا في الصّورة من خلال المجاز أو الاستعارة أو الكناية أو التّشبيه، وبراعته في استخدام هذه الألوان واضحة جلية.

حيث يقول: «نأسى لك يا مصر، أن أنزلتك الأقدار بهذه المنزلة التي جلبت لك البلاء وجرّت عليك الشّقاء، سموّك "عروس الشّرق" فكأنما أغروا بك الخطّاب، ولو دعوكِ لبؤة الشّرق لأثاروا بهذا الاسم في النّفوس معاني الرّهبة، عهدك التّاريخ صخرة من معدن الحقّ، تنكسر عليها أمواج الباطل، وحذار من التّراجع فإنّ اسمه الصّحيح "الهزيمة" وحذار من التّردّد فإنّه سوس العزيمة» بمثل هذه اللّغة الشّعرية حبّر شيخ العربية نصوصه النّثرية ذات المظاهر الأدبية، فارتقى بها إلى مصاف الأقلام الجادّة الجامعة بين الفائدة والفنّية.

---

[1]. عبد القادر معمر، أشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي، ص46.

[2]. عن محمد عطا الله، الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية لمحمد البشير الإبراهيم–مقاربة لغوية دلالية–مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الدلالة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012م، ص73.

المطلب الثالث: مؤلفات الشيخ البشير الإبراهيمي.

كان البشير الإبراهيمي واسع المعرفة شأنه، شأن السلف الأول من حملة الثقافة الإسلامية، فكتب في الأصول والتشريع الإسلامي، وألف في اللغة وقضاياها الدقيقة، وفي الأخلاق والفضائل الإسلامية، وهو كاتب بليغ ذو أسلوب بديع، يحمل نفس مجاهد وروح مصلح وخيال شاعر وقوة ثائر، وتشهد على ذلك مقالاته النارية التي كان يفتتح بها مجلته الشهرية (البصائر).

وله ملحمة رجزية نظمها في الفترة التي كان فيها مبعدًا وهي تبلغ ستًا وثلاثين ألف بيت، تتضمن تاريخ الإسلام، ووصفًا لكثير من الفرق التي نشأت في عصره، ومحاورات أدبية بين الشيطان وأوليائه، ووصفًا للاستعمار ومكائده ودسائسه، ولعل من أبرز مؤلفات الشيخ ما يأتي[1]:

- عيون البصائر: وهي مجموعة مقالاته التي نشرت في جريدة (البصائر).
- النقايات والنفايات في لغة العرب: وهو أثر لغوي يجمع كل ما هو على وزن فعالة من مأثور الشيء ومرذوله.
- أسرار الضمائر العربية.
- التسمية بالمصدر.
- الصفات التي جاءت على وزن فعل.
- الاطراد والشذوذ في العربية.
- رواية كاهنة أوراس.
- حكمة مشروعية الزكاة.
- شعب الإيمان (في الأخلاق والفضائل الإسلامية).
- الملحمة الرجزية في التاريخ.
- فتاوى متناثرة.

وقد طبعت مجموعة من مؤلفات الإمام في خمسة مجلدات تحت عنوان "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي" وأصدرتها دار الغرب الإسلامي، كما حظي الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وآثاره الفكرية

[1]. سعيدة مناد، خصائص فن المقالة–البشير الإبراهيمي أنموذجا–مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي تخصص دراسات جزائرية، جامعة أحمد دراية بأدرار، 2015م، ص27–بتصرف–

والأدبية والعملية باهتمام واسع من قبل الباحثين والكتاب والمؤلفين، الذين ما فتئوا منذ وفاته رحمه الله يدرسون الجوانب المختلفة لشخصيته العلمية والأدبية والفكرية.

فكانوا يدبجون المقالات الصحفية والبحوث العلمية والكتب الفكرية والرسائل الجامعية المبرزة لهذه الجوانب، عرضا وتحليلا واستلهاما، شأنه في ذلك شأن أخيه وشقيق روحه ورفيق دربه الشيخ الرئيس الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله.

وقد ظهرت العديد من الدراسات الجامعية والمؤلفات الفكرية التي كتبت عن الإبراهيمي وتناولت بالدراسة والتحليل موضوعات وقضايا مختلفة، أسهم في كتابتها وتأليفها كتاب وباحثون جزائريون وعرب، نعرض عناوين بعضا منها والتي تحمل سردا لمسيرة حياته ومناقبه، طيلة ستة وسبعين عاما[1].

حقبة من الزمن كانت حافلة بالأحداث والمواقف والتقلبات، والأسفار والرحلات، والجهود الكبيرة والأعمال الجليلة التي قدمها للدين والوطن والأمة، ولذلك عني عدد من الباحثين والمؤلفين باستعراض مسيرة حياة الإبراهيمي والمراحل التي مر بها والأحداث التي عاصرها والمواقف التي وقفها من هذه الأحداث، والجهود التي بذلها لتطلع عليها الناشئة جيلا بعد جيل، وتقتدي بها خير قدوة، ومن هذه الأعمال:

1. الإمام الرائد محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى جمع وتقديم: محمد الطاهر فضلاء، مطبعة البعث، قسنطينة، ط1، 1967م.
2. البشير الإبراهيمي: عظيم من الجزائر، عادل نويهض (لبنان) مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ، 1986م.
3. محمد البشير الإبراهيمي شيخ العلماء وفارس البيان، بشير كاشة الفرحي، دار الآفاق، الجزائر، 2004م.
4. ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، باعزيز بن عمر، منشورات الحِبْر، الجزائر، 2006م.

[1]. سعيدة مناد، خصائص فن المقالة–البشير الإبراهيمي أنموذجا–ص42–بتصرف–

5. الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقضايا عصره1306هـ-1382هـ/1889م-1965م رسالة ماجستير بالمدرسة العليا للأساتذة في بوزريعة بالجزائر، إعداد: سعدية بن حامد، إشراف: شاوش حباسي، 2006م.
6. قبسات من شخصية الإمام محمد البشير الإبراهيمي، توفيق جمعات، منشورات الحياة للصحافة، الجلفة، ط1، 2010م.
7. محمد البشير الإبراهيمي في المشرق العربي(1911م-1920م/1952م-1962م) رسالة ماجستير في قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، إعداد: سعيدة صدوق، إشراف: شرف الدين أحمد رضوان، 2010م-2011م.
8. الشيخ البشير الإبراهيمي: إمام في مدرسة الأئمة، محمد عمارة (مصر) دار السلام، القاهرة، ط1، 2011م.

المبحث الثاني: تطبيقات الجملة الاسمية في الأدب الإبراهيمي.

نثر الإبراهيمي في المقام طابعا خاصا من حيث المواضيع واللغة والأسلوب، إذ رغم هيبة المقام وتفرده، إلا أن الإبراهيمي دخل وسطه ليخرج بمقام يخصه وحده، مطوعا لمكوناته، ومتصرفا في هندسته، فارضا عليه سلطة لغته الرصينة المنتقاة، وبث الغريب منها، وهيمنة أسلوبه ببلاغته وإحاطته بالسجع والجناس والتقابل، وغيرها من الجماليات التي صاغها في صنعة بهيجة تؤدي بذلك غرضه وغرض المقامة.

وقد ركزنا من خلال هذا المبحث على إبراز استخدامات الجملة الاسمية والمعاني التي استهدفتها ضمن مقالات العلامة محمد البشير الإبراهيمي، المنشورة في مؤلف "عيون البصائر" والتي تم اختيارها لإجراء هذه الدراسة، من وجهة نظر نحوية بلاغية، بعد التعريج على أنواع وموضوعات هذه المقالات، والرسائل التي تحملها، بالإضافة إلى كشف الصور الإبداعية فيها، في المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول: أنواع وقضايا المقال الإبراهيمي وخصائصه.

تعد المقالة من أهم صور النثر الأدبي وأمتعها، كان للصحافة دورا بارزا في نشأتها وتطورها، وهي إنشاء نثري قصير كامل يتناول موضوعا واحدا غالبا ما تكتب بطريقة لا تخضع لنظام معين، بل تكتب حسب هوى الكاتب، ولذلك تسمح لشخصيته بالظهور، فالمقالة الأدبية نسيج فني متميز، ففيها يعالج

الكاتب أفكاره محاورا أو واصفا أو محللا للنفسيات، ومخاطبا للقلوب والعقول، لها أسلوبها ولغتها وخصائصها الخاصة بها، كما تعالج موضوعات مختلفة وفقا لرؤية الكاتب لها[1].

وباعتبار البشير الإبراهيمي، عالما مصلحا بالدرجة الأولى فقد اعتبر الأدب وسيلة فنية لتبليغ رسالته الإصلاحية وتمثلت هذه الرسالة في فن المقال، لأنه الفن الأنجع والأنسب للتعبير عن عواطفه المتأججة وتفجير طاقاته الإبداعية، وقد عني من خلاله بدراسة وعرض مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية التي تشكل حجرا أساسا في حياته وهويته ومعتقده.

فالمقال الأدبي عند الإبراهيمي، تعبير فنّي صادق عن تجاربه الخاصة والرواسب التي تركتها انعكاسات الحياة في نفسه، وهي في أحسن حالاتها ضرب من الحديث الشخصي الأليف والثرثرة والمسامرة والاعتراف والبوح الذي رافقه الوعي والحس الوطني والإنساني، والوازعين الديني والأخلاقي، مما جعل مقالاته تمتاز بتنوع مجالاتها وقضاياها، في صورة جمالية يملأها الإبداع الأدبي، بكل ما تحمل الكلمة من معنى، ويتجلى ذلك من خلال عرضنا **أنواع المقال** عند الإمام الإبراهيمي فيما يأتي:

- **المقال الأدبي:**

هو فن من فنون التأليف الأدبي يكتب نثرا، يغطي أفكار الكاتب ومشاعره، في موضوع من الموضوعات، ومن أبرز المقالات التي تمثل هذا النوع عند الإبراهيمي: التعليم العربي، الصحافة العربية، النوادي، المساجد وأوقافها، إلى أبنائنا المعلمين الأحرار، حقوق الجيل الناشئ علينا، وغيرها الكثير.

- **المقال الاجتماعي:**

يستهدف المقال الاجتماعي إلى معالجة المشكلات التي يعيشها المجتمع كالآفات الاجتماعية، حيث يبسط الكاتب أفكاره ليحل مشكلة اجتماعية، أو يعالج ظاهرة اجتماعية تهدد أمن المجتمع، كمشكلة الفقر، أو مشكلة الإسكان، ظاهرة البطالة، أو ظاهرة الهجرة للخارج، وغيرها من المشكلات التي تعوق تقدم المجتمع ورخاءه[2].

فقد كان الإبراهيمي يكتب في عمق المجتمع الجزائري، لأنه رفقة أعضاء جمعية العلماء المسلمين خاضوا صراعا عنيفًا مع الاتجاهات الفكرية المناهضة لها مما أدى إلى تطوير فن المقال وازدهاره، حيث

[1]. عبد القادر معمر، أشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي، ص85-بتصرف-

[2]. أمال مشري، عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي، ص52-بتصرف-

أن فترة ما بعد تأسيس هذه الجمعية كانت «فترة ازدهار فن القضايا الأدبية في الجزائر، وفيما يخص موقفها اتجاه القضايا الاجتماعية فكان نابعا من اهتمامها بالمسائل المرتبطة بالمجتمع الإنساني»[1].

ذلك الاهتمام نابع من الفكر الإسلامي، لأن الإصلاح الاجتماعي هو الغرض الأسمى للإسلام، وهذا يعني أن العلاقة بين الإصلاح الديني والإصلاحي الاجتماعي هي علاقة تلازم، فلا يتم الأول إلاّ بوجود الثاني، وهذا ما يعبر عنه البشير الإبراهيمي إذ يقول: «إن الإصلاح الديني لا يتم إلاّ بالإصلاح الاجتماعي، ولهذا الارتباط بين القسمين فإن جمعية العلماء عملت منذ تكوينها في الإصلاحيين المتلازمين».

لهذا استطاع الإبراهيمي من خلال مقالاته التركيز على أهم القضايا الاجتماعية التي استدرجت فكرهم، كالدعوة إلى الوحدة والتكافل الاجتماعي، وقضايا الأسرة ومشكلاتها، ونظرتهم إلى المرأة وقضاياها والتعليم وقضايا الشباب، وغيرها من القضايا الأخرى، وعلى سبيل المثال مقال: "الدعوة إلى الوحدة والتكافل الاجتماعي".

فقد كان من أهم القضايا التي عالجها فن المقال نتيجة ما آل إليه المجتمع الجزائري من فساد وتمزق وخلافات، بفعل تغذية السياسة الاستعمارية لهذه الخلافات «لأن الفرنسيين أرادوا أن يضربوا نقاط القوة في المقاومة الجزائرية لهم وفي مقدمتها الوحدة الوطنية»، كما أشاد الإبراهيمي بفضائل الاتحاد على الأمم والشعوب، مستمدين ذلك من نصوص قرآنية تدعو إلى الوحدة ونبذ الخلافات، وتقوية التماسك والتكافل.

- **المقال الديني:**

يهتم صاحب المقالة في هذا النوع، بإبراز عاطفته الدينية نحو أمر يمس العقيدة، أو يتصل بالمجتمع، حيث يتسم أسلوب هذه المقالة بالتّدفق نحو القيم الدينية والإخلاص لما تدفعه إليه، ويرى الدكتوران صابر عبد الدايم وحسين علي محمد أن المقالة الدينية والأسلوب في هذا النوع يستمدان قوتهما بالاقتباس من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وخطب الخلفاء الراشدين وكبار الأئمة.

وسبب تفرغ "الإبراهيمي" لهذا النوع من المقال هو تدخل الإدارة الفرنسية في شؤون الدين الإسلامي، فصـال وجال من أجل تحرير الدين من سـيطرة المسـتعمر الغاشـم، الذي كان يعتبر إشـرافه على الدين الإسلامي (مسألة جوهرية) خرق لأجله دستوره الذي ينص على أن فرنسا لائكية.

[1]. أمال مشري، عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي، ص53.

وقد عبر الإبراهيمي عن ذلك في كثير من مقالاته، نجد من أمثال ذلك مقالة "الدين مظلوم"، وقد حاول فيها الإبراهيمي إيقاظ الشعوب النائمة، وإحياء الضمير الغافل في نفوس المجتمع، حيث يقول: «والدين المظلوم في زماننا، هو الإسلام في الجزائر، مظلوم من أهله، إذ لم يدافعوا عنه، ولم يأخذوا له بحقه من ظالمه».

ومن المقالات أيضا التي تدخل في إطار الشّعائر التّعبدية التي يحتاج المسلم إلى معرفة معناها والحكمة منها وكيفية استغلالها لتجديد علاقة الفرد مع ربه: دروس الوعظ في رمضان، عيد الأضحى، أثر الصوم في النفوس، معنى العيد، حكمة الصوم في الإسلام، وهذا البعض فقط فيما أبدع فيه قلم الإبراهيمي وعبقريته في شؤون وقضايا الإصلاح المختلفة.

- **المقال السياسي:**

هذا النوع من المقال يعالج الأحداث السياسية المحلية والقومية في ضوء التطورات السياسية العالمية، ويعبر عن أمل الأمة في استقرار سياسي مزهر، ويتطلب عاطفة وطنية صادقة، ومضمون حماسي واعي من شأنه أن يستنهض الهمم، ويؤكد الرأي الذي يميل إليه كاتب المقالة ويدعو إلى الإصلاح السياسي ويشيد بالاستقرار السياسي.

وبالطبيعة لم يعرف تاريخ الأدب الجزائري أدبا مقاليا، فضح أسرار السياسة الاستعمارية وبطشها وقوض أركانها غير مقالات "الإبراهيمي" التي ظلت بلاء مقدرا يهدم بنيانها ويشتت أنصارها وقد تجلى هذا التيار بوضوح في أدب "الإبراهيمي" المقالي، حيث تعددت هذه المقالات في معالجة القضايا المختلفة التي تهم حياة الجزائريين.

ومن بين هذه المقالات نجد: ذكرى 8 ماي، أضعنا فلسطين، الاستعمار، وغيرها من المقالات الأخرى، وقد كان هدف الإبراهيمي في كتابته–في هذا المجال–إلى إيصال صوت الشعوب المظلومة في مناجاة تغالب الآهات على أرض الجزائر، هذا الصوت البغيض الذي يقول عنه الإبراهيمي في إحدى مقالاته «جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن، كما تَجيء الأمراض الوافدة، تحمل الموت وأسباب الموت»[1].

[1]. أمال ملايكية، التناص الديني في النثر عند البشير الإبراهيمي–فن المقال أنموذجا–مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي تخصص أدب جزائري، جامعة 08 ماي 1945 بقالمة، سنة 2019م، ص23.

كما صور الإبراهيمي حالة المجتمع الجزائري بعدما دخل عليه الاستعمار الفرنسي حيث سلبه الأمن والسلم وحلّ محلّه الحرب والجوع والخوف، حيث يقول: «أمة كالأمم حلّت بها ويلات الحرب كما حلّت بغيرها، وضاقت لباس الجوع والعري والخوف وكل مظاهر الاستبداد والقهر.»

- **المقال الإصلاحي:**

يندرج المقال الإصلاحي ضمن المقال الأدبي الذي يعنى بالقضايا الاجتماعية والسياسية والدينية، يظهر فيه الكاتب رأيه الخاص في الموضوع المتناول بهدف إيقاظ وعي الجماهير، وقد دفعت الظروف العصيبة التي كانت تعيشها الشعوب العربية تحت وطأة الاحتلال إلى الكتابة في الصحف، والانحراف في هذه المهمة المصيرية.

وكانت مقالاتهم شديدة الحماسة، دافئة العاطفة، قوية اللّهجة، مشبعة بالإيمان الصحيح بالمبدإ الإصلاحي، فكانت تعمل عملها في القلوب، وتأثيرها على العقول، أما المقال الإصلاحي بالنسبة "للإبراهيمي" فيتبوأ مكانة مرموقة ضمن أنواع المقال التي كتبها، وهذا راجع إلى مقدرته الفذّة في بلورة الرأي العام، وذلك من خلال مقالاته المتنوعة السابقة الذكر، اجتماعية، سياسية، دينية، وغيرها، وقد جعل الإبراهيمي من هذا الفن وسيلة لإصلاح أوضاع المجتمع المتدهورة.

✓ **خصائص مقال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:**

لقد مثل فن المقالة عند الإبراهيمي وسيلة تواصل فاعلة بين الأديب والشعب الجزائري، أهلها لذلك الخصائص التي اتسمت بها، فبضلها ازدهر الإنتاج الأدبي خلال تلك الفترة، وحفظ من الاندثار، فكانت الأنسب لأداء رسالة الإصلاح، والأنجع للتعبير عن العواطف والقناعات والهوية والعقيدة، حيث تتمتع المقالة عند فارس البيان في النقاط الآتية:

- المنهجية الدقيقة والعرض المنطقي.
- الجمع بين جمال الصياغة والتعبير عن الفكرة.
- الرسالية، حيث عمد الإبراهيمي إلى تضمين مقالاته رسائل الواقع الاجتماعي الجزائري، بدل الالتزام بالكتابة والإمتاع.
- السخرية الحادة واللهجة العنيفة عند المناقشة.
- ظاهرة الاقتباس والتضمين.
- الارتقاء في الأسلوب وجمال الصورة.

- بلاغة اللغة وبراعة التوظيف اللفظي.
- مهارات الإقناع والإمتاع[1].
- التعبير عن وجهة نظر الكاتب الشّخصية باستهلال يجذب القارئ مع استعمال الصور التي تنقل المتلقي إلى عالم أرحب خيالا، وكذا المحسنات البديعية التي تُضفي على المقالة رونقًا وإبداعا.

المطلب الثاني: دلالات الجملة الاسمية في مقالات الإبراهيمي المنشورة في "عيون البصائر".

✓ **التعريف بعيون البصائر:**

يعدّ مؤلف "عيون البصائر" كنزا أدبيا وأخلاقيا قيما، جمعت فيه مقالات وآثار العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي التي كانت قد كتبت في ظرف عصيب ساده الاحتلال الفرنسي للجزائر، بعقل مميز وقلب صادق ولسان حسن، فقد كان الشيخ الإبراهيمي يحمل همّ الأمة الإسلامية عامة والجزائر على وجه الخصوص، يكتب ويمحص ويدقق ويحلل ويفكر ويقدر، فهو جبل أشمّ يدفع ويدافع عن كل أرض العروبة والإسلام.

حيث إن "عيون البصائر" كتاب جمع مقالات جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الذي افتتح بمقال حول عودة البصائر إلى العمل بعد إغفاءة سنين متأثرة بآثار الحرب العالمية الثانية، حين التزم أعضاء الجمعية الهدوء والسكوت حتى لا يعرضوا أنفسهم ونشاطهم وجمعيتهم للتنكيل من فرنسا المجنونة، وأذنابها خاصة بعد غلق كل جرائد الجمعية، وآخرها البصائر.[2]

✓ **المقالات المختارة لغرض الدراسة التطبيقية:**

- **المقالة الأولى: "إلى أبنائنا المعلمين الأحرار"**

«أيها الأبناء البررة!

وصفناكم–في العدد الخاص بالمدارس–بما أنتم أهله، وذكرناكم–ذكركم الله في الملإ الأعلى–بالخير والجميل، وأرسلنا إليكم تلك التحية الأبوية الخالصة صادرةً عن قلب يكن لكم الحب والتقدير والشفقة، راجين أن يكون رجع التحية منكم واجبًا يؤدى على أكمل وجوهه، وعملًا يحقق على أحسن حالاته، وغايةً

[1]. أحلام مخلوفي، المركب الاسمي الإسنادي من خلال مقالات "عيون البصائر" للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ص58–بتصرف–

[2]. المرجع السابق، ص50–بتصرف–

توصَل بأسبابها من أقرب الطرق، وبأنفع الوسائل، لا كلامًا يذهب مع الريح، ولا قشورًا من الأعمال تضيع الوقت، وتبعد الغاية، ولا أنينًا من الشكوى والتسخط يذهب بالصبر ويوهن العزيمة، وهما حلية الأبطال.

ها أنتم هؤلاء تبوأتم من مدارسكم ميادين جهاد، فاحرصوا على أن يكون كل واحد منكم بطل ميدان، وها أنتم هؤلاء خلفتم مرابطة الثغور من سلفكم الذين حموا الدين والدنيا، ووقفوا أنفسهم لإحدى خطتين: الدفاع المجيد، أو موت الشهيد، فاحذروا أن تؤتى أمتكم من ثغرة يقوم على حراستها واحد منكم، فيجلب العار والهزيمة لجميعكم، واعلموا أنكم عاملون، فمسؤولون عن أعمالكم، فمجزيُّون عنها من الله ومن الأمة ومن التاريخ ومن الجيل الذي تقومون على تربيته كيلًا بكيل، ووزنًا بوزن.

إننا–يا أبنائي–كنا أوّل من نام، وآخر من استيقظ، فمن الحزم ألا نقطع الوقت في العتاب والملام، والحرب بالكلام، فإن ذلك إطالة للمرض، وزيادة في البلاء على المريض، ومن الحزم أن نتحاسب على الدقائق، إذا تحاسب غيرنا على الساعات، وعلى الأيام إذا تحاسب غيرنا على الأعوام.

إنّ وراءَنا من الزمن سائقًا عنيفًا، وإنّ معنا من العصر وروحه زاجرًا مخيفًا، وإن أمامنا سبلًا وعرة، وصراطًا أرق من الشعرة، وإنّ عن أيماننا وعن شمائلنا عوائقَ من الدهر، ومعوّقين من البشر، وإنّ في طيّ الغيوب، من القدر المحجوب، بوائق في أكمامها لم تفتق، وإنْ أدري أقريب أم بعيد ما أوعد الله الظالمين، ولكنّني أدري أنّ العاقبة للمتقين، وأننا لا نغلب العوائق، ولا نتقي البوائق، إلا بإيماننا بالله، ثم بديننا، ثم بلغتنا، ثم بأنفسنا ثم بالحق الذي جعله الله ميزانًا للكون، وقيومًا على الكائنات، ترجع إليه صاغرة، وتقف عنده داخرة.

إن التقصير في الواجب يعدّ جريمة من جميع الناس، ولكنه في حقنا يضاعف مرتين، فيعدّ جريمتين، لأن المقصر من غيرنا لا يعدم جابرًا أو عاذرًا، فقد يغطي على تقصيره عمل قومه أو حكومته، وقد يقوم له بالعذر حاله الجاري على كمال مقنع؛ أما نحن فحالنا حال اليتيم الضائع الجائع، إذا لم يسعَ لنفسه مات. فإذا قصرنا في العمل لأنفسنا ولما ينفع أمتنا ويرفعها، فمن ذا يعمل لها؟ الحكومة؟ وقد رأينا من معاملتها لنا أنها تمنع الماعون، وتداوي الحمى بالطاعون، وتبارز الإسلام بالمنكرات، وتجاهر العربية بالعدوان. فمن ضل منا مع هذا فقد ضل على علم، ومن هلك فإنما هلك عن بينة.

وإن لما يبوء به المقصرون من الندامة لمرارة، تجتمع في العقبى مع الخسارة، فيكون منها حال من الحسرة يحلو معه بخع النفوس، وإتلاف المهج؛ وتلك هي الحالة التي نعيذ أنفسنا ونعيذكم بالله من تسبيب أسبابها، وتقريب وسائلها؛ وقد نهى ديننا الإسلام عن التقصير في الواجبات، ونعى التفريط في الحقوق،

وبيّن آثاره وعواقبه، وحضّ على الأعمال في مواقيتها، وقبح الكسل والتواكل والإضاعة، فشرع لنا بذلك كله من شرائع الحزم والقوة وضبط الوقت والنفس ما لم يشرعه قانون، ولم تأت به عقلية، وما أخذنا بذلك إلا ليأخذ بحُجَزِنا عن التهور في الكسل والبطالة، ويقينا تجرّع مرارة الندم، وحرارة الحسرة.

قصر آباؤنا وأجدادنا في واجبات اقتضاها زمانهم، وفرطوا في حقوق تقاضاها منهم مكانهم؛ بعد ما لاحت لهم النذر، وقامت عليهم الحجج، ودمغتهم البينات، فغالطوا في الحقائق، وكذبوا بالنذر، وموهوا بالزيف، وغشوا أنفسهم بالأماني والأحلام، وغشونا بالضلالات والأوهام؛ حتى مات من استيقظت شواعرُه منهم بحسرات الندم، ومات الغافلون منهم كما يموت الغفل من النعم، فلا حسرةُ أولئك أجدَت علينا شيئًا، ولا غفلة هؤلاء أفادتنا نقيرًا؛ وإنما أضاف تفريطهم المخجل واجباتهم إلى واجباتنا، فأصبحت حملًا ثقيلًا، هو هذا الذي ننوء به وينوء بنا، هو هذه الأعباء المركومة التي نحاول النهوض بها فيقيمنا الإيمان والأمل، وتُقعدُنا الكثرةُ والثقل، وإن من الظلم تكليف جيل بواجبات أجيال، وإن من الجور أن يحمل القرن الأخير أوزار القرون الماضية. ولو أنهم–سامحهم الله–قاموا بواجباتهم أو ببعضها، لخففوا عنا الكثير، وهوّنوا علينا العسير، كما خففنا نحن وهوّنا على الجيل الآتي، ولو أنهم غرسوا الشجرة، لقرّبوا منا جني الثمرة.

هذه هي حالتنا–يا أبنائي–نهدم ونرفع الأنقاض ونبني ونعمر في آن واحد، ونؤدّي فريضة الوقت ونقضي الفائت على غيرنا في آن واحد، ثم نؤدّي الكفارات على ذنوب لم نجترحها ... كل ذلك مع محاربة من الجار، ومشاغبة من الشريك في الدار، ومع وشل من المال لا يتمّ به العمل، ومثبطات من سوء الحال يتضاءل معها–لولا الإيمان–الأمل، وإنها لحالة لا يثبت معها إلا المؤمنون الصابرون الصادقون المخلصون المحتسبون، المؤيَّدون بروح من الله، ونحن وأنتم كل ذلك، إن شاء الله.

ها أنتم هؤلاء تربعتم من مدارسكم عروش ممالك؛ رعاياها أبناء الأمة وأفلاذ أكبادها، تديرون نفوسهم على الدين وحقائقه، وألسنتهم على اللسان العربي ودقائقه، وتسكبون في آذانهم نغمات العربية، وفي أذهانهم سر العربية، وتدبرون أرواحهم بالفضيلة والخلق المتين، وتروضونهم على الاستعداد للحياة الشريفة بعد أن تجتثوا من نفوسهم بقايا آثار المنزل الجاهل، والأب الغافل، وتقودونهم بزمام التربية إلى مواقع العبر من تاريخهم، ومواطن القدوة الصالحة من سلفهم، ومنابت العز والمجد من مآثر أجدادهم الأولين، فقفوا عند هذه الحدود، واجعلوها مقدّمةً على البرنامج الآلي في العمل والاعتبار، وفي السبر والاختبار، واحرصوا كل الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم، واجعلوا الحقيقة الآتية نصب أعينكم، واجعلوها حاديكم في تربية هذا الجيل الصغير، وهاديكم في تكوينه، وهي: أن هذا الجيل الذي أنتم منه لم يؤتَ

في خيبته في الحياة من نقص في العلم، وإنما خاب أكثر ما خاب من نقص في الأخلاق، فمنها كانت الخيبة، ومنها كان الإخفاق.

ثم احرصوا على أن يكون ما تلقونه لتلامذتكم من الأقوال، منطبقًا على ما يرونه ويشهدونه منكم من الأعمال؛ فإن الناشئ الصغير مرهف الحس، طُلَعَة إلى مثل هذه الدقائق التي تغفلون عنها، ولا ينالها اهتمامكم، وإنه قويّ الإدراك للمعايب والكمالات، فإذا زينتم له الصدق، فكونوا صادقين، وإذا حسنتم له الصبر، فكونوا من الصابرين، واعلموا أن كل نقش تنقشونه في نفوس تلامذتكم من غير أن يكون منقوشًا في نفوسكم فهو زائل، وأن كل صبغ تنفضونه على أرواحهم من قبل أن يكون متغلغلًا في أرواحكم فهو– لا محالة– ناصل حائل، وأن كل سحر تنفثونه لاستنزالهم غير الصدق فهو باطل؛ ألا إن رأس مال التلميذ هو ما يأخذه عنكم من الأخلاق الصالحة بالقدوة، وأما ما يأخذه عنكم بالتلقين من العلم والمعرفة فهو ربح وفائدة.

أوصيكم بتقوى الله فهي العدّة في الشدائد، والعون في الملمات، وهي مهبط الروح والطمأنينة، وهي متنزل الصبر والسكينة، وهي مبعث القوة واليقين، وهي معراج السمو إلى السماء، وهي التي تثبت الأقدام في المزالق، وتربط على القلوب في الفتن.

وأوصيكم بالرفق والأناة في أموركم كلها، وبخفض الجناح للناس كلهم، وباتقاء مواطن الشبه، واجتناب مصارع الفضيلة، وما أكثرها في وطنكم هذا؛ وبإجرار الألسنة عن مراتع الغيبة والنميمة، وفطمها عن مراضع اللغو واللجاج؛ فهي–لعمري–مفتاح باب الشر، وثقاب نار العداوة والبغضاء.

وأوصيكم بالابتعاد عن هذه الحزبيات التي نجم بالشر ناجمها، وهجم–ليفتك بالخير والعلم–هاجمها، وسجم على الوطن بالملح الأجاج ساجمها؛ إنّ هذه الأحزاب، كالميزاب، جمع الماء كدرًا، وفرّقه هدرًا، فلا الزلال جمع، ولا الأرض نفع.

وأوصيكم بحسن العشرة مع بعضكم إذا اجتمعتم، وبحفظ العهد والغيب لبعضكم إذا افترقتم؛ إن العامة التي ائتمنتكم على تربية أبنائها تنظر إلى أعمالكم بالمرآة المكبرة، فالصغيرة من أعمالكم تعدها كبيرة، والخافتة من أقوالكم تسمعها جهيرة، فاحذروا ثم احذروا...

أي أبنائي! إن هذا القلب الذي أحمله يحمل من الشفقة عليكم، والرحمة بكم، والاهتمام بشؤونكم، ما تنبت منه الحبال، وتنوء بحمله الجبال، وهو يرثي لحالكم من الغربة وإلحاح الأزمات ويودّ بقطع وتينه لو

أزيحت عللكم، ورقع بالسداد خللكم، ولكنكم جنود، ومتى طمع الجندي في رفهنية العيش؟ وأسود، ومتى عاش الأسد على التدليل؟ وهو يشعر أن التدليل تذليل.

إنكم–يا أبنائي–رجالُ حركة، فلا تشينوها بالسكون، وأبطال معركة، فلا يكنْ منكم إلى الهوينى ركون. وإنكم رجال جمعية العلماء، فشرفوا جمعية العلماء»[1].

– المقالة الثانية: "الكلمة الأخيرة للأمّة"

«أما آن لعشّاق سلمى أن يقولوا: صحا القلب عن سلمى؟

أما آن للحالمين بالوحدة الفرنسية أن ينفضوا عنهم الأحلام؟

أما آن للمنتظرين أن يقطعوا حبل الانتظار؟

أما آن للمستعصمين بالأمل أن يُريقوا صُبابة الأمل؟

يا هؤلاء! إن الاستعمار شيطان، وإن الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوًّا، وإن الاستعمار شر، ومحال أن يأتي الشر بالخير، ومحال أن يُجنى من الشوك العنب.

إن فرنسا نبية في الاستعمار، وإنها ترى أنه شرع لا ينسخ وعقد لا يفسخ، فدعوها وشرعها لله وسنن الله، وللزمان وتصاريف الزمان.

إن الإلحاح في المسألة ذلة وإن اليأس إحدى الراحتين.

والله والله، أَلِيَّةَ المسلم البر، لا يرجو الخير من الاستعمار إلا من خولط في عقله فرجَا من الصخر أن يبضّ بالقطر، وما كنا نرجو منه أن يسترجع ما غصب من دنيانا، والدنيا مادة يملكها الغاصب؛ بعد تسلّطه على ديننا، والدين روحاني لا يسلبه إلا من يسلب الروح، ولكننا كنّا نظن أن تلك القلوب القاسية ترققها الشدائد، وأن تلك النفوس العاتية تلطّفها المصائب، وأن تلك الإحساسات الغليظة ترهفها مناظرُ البؤس الذي نزل بها، وتوقظها أصوات القوارع التي حلّت بدارها، من اكتساح " الألمان" لها، واجتياحها لديارها في يوم وبعض يوم، فقطع علينا هذا الظنّ يومَ حجر الحقد تلك القلوب على مسلمي الجزائر حتى أبتْ عليهم أن يشاركوها في فرحة فنغصتها عليهم بمناظر الدماء والأشلاء.

[1]. البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ج3، ص262.

واضيعتاه! أفي الوقت الذي تطمح فيه أنظار الأمم الضعيفة إلى الاستقلال التام، يرسلها رئيس وزراء فرنسا صيحة إنذار، بأن لا حق لنا حتى في استقلال ديننا؟!

واخيبتاه! أبعدَ مداورات دامت سنوات يُفرض على الأمة الجزائرية دستور أعرج أبتر، لا يسمع ولا يبصر، لم يؤخذ رأيها في وضعه، ولم يُسمع صوتها في دفعه؟!

واذلّاه ...! أبَعْد البراهين اللائحة كفلق الصبح على حق هذه الأمة في السياسة وفي الحياة، وعلى استحقاقها لجميع الحقوق في السياسة والحياة، تعامل بالدون، وتحمل على خطة الهون؟!

أيها المتردّدون على قصر البوربون، إنه لا طارد كاليأس، وقد أيأسوكم فكأنهم طردوكم، فارجعوا ارجعوا وتداعوا إلى الاتحاد على الحق الواضح بالمنطق المعقول، فإن القوم قد اتّحدوا على هضمكم بالمنطق المسلّح، ارجعوا واجتمعوا واجمعوا الأمة في مؤتمر، واشرحوا لها الحقيقة، ودعوا لها الكلمة الأخيرة في تحديد الموقف وتقرير المستقبل.

لا اندماج إلا لبعضكم في بعضكم، ولا اتحاد إلا لأجزائكم الطبيعية بعضها مع بعضها»[1].

- **المقالة الثالثة: "الشبّان والزواج"**

«تعاني الأمة الجزائرية وجاراتها المتّحدة معها في الدين والجنس، المقاربة لها في العادات والمصطلحات، عدة مشاكل اجتماعية، لا يسع المصلحين إغفالها، ولا السكوت عليها بعد ظهور آثارها، وتحقّق أضرارها، وستعالج "البصائر" طائفة من أمهاتها، ببيان نتائجها، وبيان وجه الرأي في علاجها، سائلة من حملة الأقلام وحملة الألسنة وذوي الرأي أن يظاهروها في هذا العلاج، ومن الأمة أن تقوم بواجبها من السمع والطاعة والتنفيذ، فإن من بعض هذه المشاكل ما لو تمادى وامتدّ لأتى بنيان الأمة من القواعد، وقضى عليها بالمسخ أولًا، والتلاشي أخيرًا.

أعضل هذه المشاكل، وأعمقها أثرًا في حياة الأمة، وأبعدها تأثيرًا في تكوينها مشكلة الزواج بالنسبة إلى الشبّان، فالواقع المشهود أنّ الكثير من شبابنا–وهم أملنا وورثة خصائصنا–يعرضون عن الزواج إلى أن يبلغ الواحد منهم سن الثلاثين فما فوق، ويترتب على ذلك أنّ الكثيرات من شوابنا يتعطلن عن الزواج إلى تلك السن، فيضيع على الجنسين ربيع الحياة ونسماته وأزهاره وبهجته وقوّته، ويضيع على الأمة نبات ذلك الربيع، وثمر الخصب والنماء والزكاء فيه، ثم تضيع بسبب ذلك أخلاق وأعراض وأموال، وإذا زادت هذه الفاشية فشوًّا، واستحكم هذا التقليد الفاسد، فإن الأمة تتلاشى في عشرات من السنين.

[1]. البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، ص206.

إن أمّتنا ليست منسجمة العوائد في أمورها الحيوية، وليست مطبوعة على قالب واحد في تكوينها الاجتماعي؛ ولذلك نجد البُداة المتّصلين بالفطرة لا يحسّون بهذه المشكلة بل تؤدّي بهم البساطة إلى الخروج عن حد الاعتدال تفريطًا، فيزوّجون أولادهم قبل سنّ البلوغ، وهو تفريط شائن مَعيب، وخيرُ الأمور الوسط.

إننا نتحدّث عن شبابنا الذين يُطاولون بالزواج وهم ينوونه، وأما أولئك الشبّان الذين أركسوا في الدرك الأسفل من الحيوانية، فانطلقوا مع الشهوات، واستمرأوا التحلّل من قيود الدين والعقل، ورأوا أن الزواج قيد لحريتهم البهيمية، فتحالفوا مع الشيطان على بتّ حباله، فأولئك قوم مجرمون.

شبابنا الأعزاب المتأولون نوعان، من حيث الثقافة وعدمها، فأما المثقّفون الذين يستغلّون ثقافتهم، ويعيشون بها، فيبالغون كلما ذُكر الزواج في الاحتياط للمستقبل، والاستعداد لتكاليف النسل، ومنهم من يعتذر للعزوبة بأنه لا يجمل به أن يتزوّج من الجاهلات الأميات، وعذرهم هذا يطوي أشياء يلوحون لها تارة، ويصرّحون بها أخرى؛ وقد يزيغ بعضهم الزيغة الكبرى فيتزوّج بأجنبية، يُنفق عليها ما ينشئ ابنة عمّه خلقًا جديدًا متعلّمًا مهذبًا مدبرًا منظّمًا، ولا نلوم أولئك ولا هؤلاء، لأن الحضارة الغربية أفسدت أذواقهم، وأزاغت نظرهم إلى الحياة، فجعلت البعض يحتاط للمستقبل احتياطًا مفرطًا، وجعلت البعض يأنف من الفضيلة إذا كانت أمية، ولا يأنف من الرذيلة إذا كانت متعلّمة، لا نلومهم وإنما نلوم أنفسنا، إذ لم نأخذ للأمر عدته، ولم نحتط لعواقبه البعيدة، فنعلم البنت تعليمًا إسلاميًا قويًا بروحه، قائمًا بفضيلته، واسعًا بمعانيه، ترغم به هذا الشباب الأخرق على الرجوع إلى أصله، ولا يفلّ الحديد إلا الحديد.

وأما غير المثقفين وهم الذين يعتمدون على العمل الجسماني، ولم يصلْ بهم فساد الذوق إلى احتقار الجنس، فهم يعتذرون عن تأخير التزوّج أعذارًا أخرى منها المقبول ومنها المردود؛ ولئن سألتهم ليقولن : كيف نتزوّج مع هذه الشروط المرهقة، وهذه العوائد التي تجلب الإفلاس على الأغنياء، فكيف بالفقراء أمثالنا، وإن كثيرًا منهم لصادق في كثير من هذه المعاذير، وإن عذرهم لبيّن ولا تلحقهم في هذا ملامة، وإنما اللوم على هذا المجتمع الفاسد الذي نبذ هداية الدين، وإرشاد العقل، وشهادة الواقع، وحكم العوائد، وتناول هذه المسائل الكبيرة بالنظر القصير، وإلى هذا المجتمع نسوق كلمتنا هذه:

إن الأمّة الرشيدة هي التي تحرس شبّانها في طور الشباب من الآفات التي تصاحب هذا الطور، فتحافظ على أفكارهم أن تزيغ، لأن هذا الطور طور له ما بعده من زيغ أو استقامة، وتحافظ على أهوائهم أن تتجه اتجاهًا غير محمود، وتحافظ على عقولهم أن تعلق بها الخيالات، فتنشأ عليها، ويعسر أو يتعذّر

رجوعهم عنها، وتحافظ على ميولهم وعواطفهم أن تطغى عليها الغرائز الحيوانية، لأن هذا الطور هو طور تنبّهها ويقظتها.

راعى الإسلام–وهو دين الفطرة–كل ذلك فندب إلى الزواج، وحضّ عليه وسمّاه إحصانًا، وشرع له من الأحكام ما هو أقرب إلى التيسير والفطرة والتسامح، كلّ ذلك ليحفظ على الشاب والشابّة دينهما وعرضهما ويضبط عليهما عواطفهما فلا تمتدّ العين إلى محرم، ولا تهفو النفس إلى محظور، ولا يجاوزان بالفطرة حدود الله.

ولو أننا وقفنا عند حدود الله، ويسّرنا ما عسرته العوائد من أمور الزواج، لما وقعنا في هذه المشكلة، ولكننا عسرنا اليسير، وحكمنا العوائد، والعجائز القواعد، في مسألة خطيرة كهذه، فأصبح الزواج الذي جعله الله سكنًا وألفة ورحمة–سبيلًا للقلق والبلاء والشقاء، وأصبح اللقاء الذي جعله الله عمارة بيت وبناء أسرة–خرابًا لبيتين بما فرضته العوائد من مغالاة في المهور، وتفنّن في النفقات والمغارم.

هذه العوائد بدّلت حكم الله، ونسخت سنّة رسوله، فأصبح الزوج لا ينظر من الزوجة إلى دينها وحسبها وجمالها، وإنما ينظر إلى شيء واحد ... إلى مالها، فلتكن من خضراء الدمن، ولتكن دميمة الخلقة، كلّ ذلك لا يضيرها عند الزوج الطامع إذا كان لها مال، وولي الزوجة لا ينظر من خاطب بنته إلى أصله ودينه وأخلاقه، وإنما ينظر إلى شيء واحد ... إلى ماله وما يقدّمه من المهر الغالي والحلي النفيس، وبعد هذا لا نعجب إذا رأينا كلّ زواج يبتدئ بهذا الاعتبار، ينتهي بالطلاق والعداوة والخصام بعد أشهر وأيام.

إن الصدقات التي يتغالى فيها هؤلاء الحمقى يكتفي فيها الإسلام بأقل متموّل، وقد زوّج رسول الله–صلى الله عليه وسلم–مسلمة مؤمنة على أن يعلمها زوجها سورًا من القرآن، واكتفى في تزويج أخرى بخاتم من حديد) لو وُجد (ليرشد إلى أن المال ليس له من الاعتبار في باب الزواج إلا ما لخاتم الحديد.

إن مقاصد الإسلام في هذه السنّة أعلى من كل ما يعمله الناس، فهو يرمي بما شرع إلى بناء البيوت على المحبة والتعاون على تربية النسل وتعليمه وتقوية الأمة به.

وعلى هذا فالرجل الذي يُزوّج ابنته على هذا الأصل الواهي، ولا يراعي في زوج بنته إلّا جانب المال، رجل لا عقل له ولا ضمير، فقد يفلس ذلك الزوج، ويرجع على صداق زوجته وثروتها حتى يفلسا معًا، ويكون عاقبة أمرهما الطلاق، وكم رأينا من غني زوّج بنته بسكّير لما قدّم من حلي وساق من مهر، فعاشت بنته في نكد، ولم تتمتّع بزوج ولا ولد؛ وكم رأينا مَن باع داره التي تُظلّه وتُظلّ أطفاله لإهداء بنت من بناته إلى زوجها، فلما جاء دور الثانية لم يجد، ووجد الشيطان فسوّل له أن يعضلها حتى تموت.

هذه بعض الموبقات التي قرّرتها العادة الفاسدة في مجتمعنا، فأدّت إلى بقاء الشبّان والشّابات أعزابًا ساخطين على الحياة متبرمين بها.

ثم ماذا كانت العاقبة؟ فساد أخلاق وتهوّر في الفسق وأول الغيث قطر.

أيها الآباء! يسّروا ولا تعسروا! وقدّروا لهذه الحالة عواقبها وارجعوا إلى سماحة الدين وشره، وإلى بساطة الفطرة ولينها. إن لبناتكم مزاحمات في السوق على أبنائكم، وإن معهن من الإغراء والفتون ما يضمن لهنّ الغلبة في الميدان؛ فحذار أن يغلب ضعفهن قوّتكم، وإن هذه الحرب التي أفنت ملايين من الشبّان، أبقت عديدهم من النساء، وإنهن يُجلن الآراء والأعين في مستعمرات من الشبّان، أو في شبّان من المستعمرات، وإنهن مسلّحات بأفتك من أسلحة الحرب، فحذار أن يكون شبابنا فرائس هذا الاستعمار الضعيف القوي.

إنكم لا تغالبون الطبيعة البشرية إلا غلبتكم، ولا تشادّون سنن الله إلا قهرتكم وإن الدواء في أيديكم، فيسّروا ولا تعسروا.

أيها الشبّان! إنكم لا تخدمون وطنكم وأمّتكم بأشرف من أن تتزوّجوا، فيصبح لكم عرضٌ تدافعون عنه، وزوجات تحامون عنهن، وأولاد يوسعون الآمال، هنالك تتدربون على المسؤوليات، وتشعرون بها، وتعظم الحياة في أعينكم، وبذلك تزداد القومية قوة في نفوسكم، إن الزوجة والأولاد حبال تربط الوطني بوطنه، وتزيد في إيمانه، وإن الإعراض عن الزواج فرار من أعظم مسؤولية في الحياة، ولمن تُخدمُ الأوطان؟ إذا لم يكن ذلك لحماية من على ظهرها من أولاد وحُرَم، ومن في بطنها من رفات ورمم.

قد كان أجدادكم العرب يضعون نساءهم وذراريهم خلف ظهورهم في ساعة اللقاء لئلّا يفرّوا ... وهذا هو الحفاظ»

المقالة الثالثة: "الإنسان أخو الإنسان"

«عندنا جملة وجدت منذ وجد البشر ولم يختلف العقلاء في فهم مؤداها وهي من أفذاذ الجمل الجامعة ومن القضايا المعقولة التي تطابق العقل والدين على تصديقها واعتبارها من البديهيات المسلمة من حيث الجملة وإن اختلفا في تفصيلها. ونرى كثيرا من جزئيات الأديان السماوية راجعة إليها ومبنية عليها.

اختلف تعبير اللغات عن تلك الجملة ومآلها إلى وفاق في المعنى وترجمتها في لغتنا "الإنسان أخو الإنسان"، فهذه الجملة على قلة ألفاظها ترمي إلى معنى لو ذهب أبلغ الناس إلى تحليله وشرحه لانتهى إلى العجز ووقف دون الوصول إلى المقصود.

مؤذى هذه الجملة الصريح عقد الأخوة بين أفراد البشر بموجب الإنسانية التي هي حقيقة سارية في كل فرد.

ومقتضى هذه الأخوة أن يشارك الإنسانُ الإنسانَ في جميع لوازم الحياة سرورا وحزنا لذة وألما مشاركة معقولة تنتهي إلى حدود لا تتعداها، بحيث يعلم العالم الجاهل ويرشد النبيه الغافل ويواسي الغني الفقير ويقع التعاون المتبادل بين الناس في كل جليل وحقير.

ومن مقتضى هذه الأخوة المساواة في الحقوق البشرية العامة، تلك المسألة التي طالما بذل فلاسفة الأمم قواهم لتقريرها وتمكين دعائمها في الكون، وعملت الشرائع على تنميتها وتغذيتها بالمبادئ الصحيحة حرصا على راحة البشر وهناء الإنسانية.

من مقتضى هذه الأخوة إلغاء سنة التمايز والاستئثار التي سنها المستبدون في القرون الخالية وكانت سلاحا مهولا في وجه الحق.

- **المقالة الرابعة: "تصوير الفجيعة"**

يا فلسطين! إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحًا دامية، وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبراتٍ هامية، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير؛ وفي عُنق كل مسلم جزائري لك–يا فلسطين–حقٌ واجبُ الأداء، وذمام متأكِّد الرعاية، فإن فرّط في جنبك، أو أضاع بعضَ حقك، فما الذنب ذنبُه، وإنما هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه، والمرء وداره، والمسلم وقبلته.

يا فلسطين! إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء والتراب، والمآرب التي يقضيها الشباب، فإنّ هوى المسلم لك أن فيك أولى القبلتين، وأنّ فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وإنك كنت نهاية المرحلة الأرضية، وبداية المرحلة السماوية، من تلك الرحلة الواصلة بين السماء والأرض صعودًا، بعد رحلة آدم الواصلة بينهما هبوطًا، وإليك إليك ترامت همم الفاتحين، وترامت الأيْنُق الذلل بالفاتحين، تحمل الهدى والسلام، وشرائع الإسلام، وتنقل النبوَّة العامة إلى أرض النبوات

الخاصة، وثمار الوحي الجديد إلى منابت الوحى القديم، وتكشف عن الحقيقة التي كانت وقفت عند تبوك بقيادة محمد بن عبد الله. ثم وقفت عند مؤتة بقيادة زيد بن حارثة، فكانت الغزوتان تحويمًا من الإسلام عليك، وكانت الثالثة وِرْدًا، وكانت النتيجة أن الإسلام طهرك من رجس الرومان، كما طهر أطراف الجزيرة قبلك من رجس الأوثان.

داست حماك سنابك الخيول البابليَّة، وجاست خلال الديار، وسبي بنوك (أسلاف الصهيونيين) فلم ينتصر لك ولا لهم أحد، لولا أن منّ عليهم الفاتحون المستعبدون، وإن المنّ لأنكى على الحر من الاسترقاق، ثم غزاك الرومان، وأذلُّوا بنيك واشتفَوْا منهم إثخانًا في القتل وانتقامًا–زعموا– من جريرة الصلب، وما ظلمت يا فلسطين، ولكنّ بَنيكِ جرّوا عليك الجرائر، وما كنتِ لتُفْلِتي من براثن الرومان لولا أن انتصف الله لك من عدوّك بالإسلام والعرب، فنصروك وطهّروك وبلُّوا الرحمَ الإبراهيميّة بِبُلالها، ووفَوْا لأبناء العمومة بحقّ القربَى والجوار، وأصبحت من ذلك الحين ملكًا ثابتًا للإسلام، وإرثًا مستحقًا من موسى لمحمد، ومن التوراة للقرآن، ومن إسحاق لإسماعيل.

يا فلسطين! ملكك الإسلام بالسيف ولكنه ما ساسك ولا ساس بنيك بالحيفِ، فما بالُ هذه الطائفة الصهيونية اليوم تُنكر الحق، وتتجاهل الحقيقة، وتجحد الفضل، وتكفُر النعمة؛ فتُزاحم العربيّ الوارث باستحقاق عن موارد الرزق فيك، ثم تَعْلو فتزعم أنه لا شرب له من ذلك المورد.

ما بالُ هذه الطائفة تدَّعي ما ليس لها بحق، وتطوي عشرات القرون لتصلَ–بسفاهتها–وعدَ موسى بوعد "بلفور" وإن بينهما لَمَدًّا وجزْرًا من الأحداث، وجذبًا ودفعًا من الفاتحين. ما بالُها تدّعي إرثًا لم يَدفعْ عنه أسلافها غارةَ بابل، ولا غزو الرومان، ولا عادية الصليبيين، وإنما يستحق التراث من دافع عنه وحامى دونه، وما دافع بابل إلا انحسارُ الموجة البابلية بعد أن بلغَتْ مداها، وما دافع الرومان إلا عمر والعرب وأبطال اليرموك وأجنادين، وما دافع الصليب وحامليه إلا صلاح الدين وفوارس (حِطِّين).

إن العرب على الخصوص، والمسلمين على العموم، حرّروا فلسطين مرّتين في التاريخ، ودفعوا عنها الغارات المجتاحة مرّات، وانتظم ملكهم إياها ثلاثة عشر قرنًا. وعاش فيها بنو إسرائيل تحت راية الإسلام وفي ظل حمايته آمنين على أرواحهم، وأبدانهم، وأعراضهم، وأموالهم، وعلى دينهم، ومن المحال أن يحيف المسلم الذي يؤمن بموسى، على قوم موسى.

ما أشبه الصهيونيين بأوّلهم في الاحتياط للحياة، أولئك لم يقنعوا بوعد الله، فقالوا: ﴿يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ [المائدة 22] وهؤلاء لم يثقوا بوعد بلفور حتى ضمنت لهم بريطانيا أن يكونوا في ظِل حرابها، وتحت حماية مدافعها وقوانينها؛ وبكل ذلك استطاعوا أن يدخلوا مهاجرين ثم يصبحوا سادة مالكين، ودعْ عنك حديث الإرهاب فما هو إلّا سراب.

ولو أنَّ السيوف الإنجليزية أُغمدت، والذهب الصهيوني رجع إلى مكانه، وعرضت القضية على مجلس عدل وعقل لا يَستهويه بريق الذهب، ولا يرهبه بريق السيوف، لقال القانون: إن ثلاثة عشر قرنًا كافية للتملّك بحق الحيازة، وقال الدين: إن أحق الناس بمدافن الأنبياء هم الذين يؤمنون بجميع الأنبياء، وقال التاريخ: إن العرب لم ينزعوا فلسطين من اليهود، ولم يهدموا لهم فيها دولةً قائمة، ولا ثلُّوا لهم عرشًا مرفوعًا، وإنما انتزعوها من الرومان، فهم أحق بها من كل إنسان.

إن الصهيونية فيما بلونا من ظاهر أمرها وباطنه نظام يقوم على الحاخام والصيرفي والتاجر، ويتسلّح بالتوراة والبنك والمصنع، وغايتها جمعُ طائفة قُدّر لها أن تعيش أوزاعًا بلا وازع، وقُدِّر لها أن تعيش بلا وطن–ولكن جميع الأوطان لها– فجاءت الصهيونية تحاول جمعها في وطن تُسمِّيه قولًا فلسطين، ثم تُفسِّره فعلًا بجزيرة العرب كلها، فهو في حقيقته استعمار من طراز جديد في أسلوبه ودواعيه وحُججه وغاياته، يجتمع مع الاستعمار المعروف في أشياء، وتفرّق بينهما فوارق، منها أن الصهيونية تعتمد قبل كل شيء على الذهب، تشتري به الضمائر والأرض والسلاح، وتشتري به السكوتَ والنطق، وتشتري به الحكومات والشعوب، تعتمد عليه وعلى الحيلة والمكر والتباكي والتصاغر في حينه، وعلى التنمّر والإرهاب في فرصته.

إن فلسطينَ أرضٌ عربيّة لأنها قطعة من جزيرة العرب، وموطن عريق لسلائل من العرب، استقرّ فيها العرب أكثرَ مما استقرّ اليهود، وتمكَّن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية، وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة، وسادتْ فيها العربية أكثر مما سادت العبرية، وما الانتداب الإنجليزي إلا باطل، ليس من مصلحة العرب ولا من مصلحة اليهود، وما الوطن القومي إلا خيال جسَّمتْه الأحلام الدينية، والمطامع المادية، وما منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولجنة التحقيق إلا تعلّات لا تُسكِت ولا تُسَكِّن، وما استمرار الهجرة إلا مدٌّ للحمأة وتأريث للنار، ومَن ضاقت به رحاب الدنيا لا تسعه فلسطين، ومن لفظته حواشي الأرض لا تستقرّ به فلسطين، أمَّا حديث التشريد والمشرّدين من اليهود فهو مشترك إلزام في القضية، وما أكثر المشرَّدين في الأمم الإسلامية، بل

ما أكثر المشرَّدين من العرب، فإذا أخذْنا الرحمة بالمشرّدين قاعدةً كان أحق الناس بها مشرّدي العرب الذين لا يفصلهم عنها بحر ولا يقال في هجرتهم إليها إنها شرعية أو بدعية كما يقال في هجرة اليهود، وما ظُلِمت كلمة الشرع بأفحش من نسبة الحيل إليها عند بعض فقهائها، ومن نسبة الهجرة اليهودية إليها عند فقهاء الاستعمار.

أيظنُّ الظانُّون أن الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين، أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها، لا والله، ويأبى لها ذلك شرف الإسلام ومجد العروبة ووشائج القربى، ولكن الاستعمار الذي عقد العقدة لمصلحته، وأبى حلها لمصلحته، وقايض بفلسطين لمصلحته، هو الذي يُباعد بين أجزاء الإسلام لئلا تلتئم، ويقطع أوصال العروبة كيلا تلتحم، وهيهات هيهات لما يروم. إن بين دول الاستعمار علائقَ ماسّة، وإنهنّ يتباعدن ما دام خيال الشرق وبنيه والإسلام وأمَمه بعيدًا، فإذا لاح ذلك الخيال حنّت من الاستعمار الدماء، وتعاطفت الأرحام، وتُنُوسِيت الأحقاد، فهلّا فعلنا مثل ما فعلوا؟

أيها العرب! إن قضية فلسطين محنةٌ امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست حقوق العرب فيها تُنال بأنها حق في نفسها، وليست تُنال بالهوينى والضعف، وليست تنال بالشعريات والخطابيّات، وإنما تنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة.

إن الصهيونية وأنصارها مصمّمون، فقابِلوا التصميم بتصميم أقوى منه وقابلوا الاتحاد باتحاد أمتن منه.

وكونوا حائطًا لا صدع فيه ... وصفًّا لا يُرقّع بالكُسالى»[1]

- **المقالة الخامسة: "اللغة العربية في الجزائـر"**

عقيلة حرّة، ليس لها ضرّة

«اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبةً ولا دخيلة، بل هي في دارها، وبين حماتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي، مشتدة الأواخي مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل، ممتدة مع الماضي لأنها دخلتْ هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين ترحلَ برحيلهم وتقيم بإقامتهم. فلما أقام

[1]. البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، ص435.

الإسلامُ بهذا الشمال الأفريقي إقامةَ الأبد وضربَ بجرانه فيه أقامتْ معه العربية لا تريم ولا تبرَح، ما دام الإسلام مقيمًا لا يتزحزح، ومن ذلك الحين بدأت تتغلغل في النفوس، وتتساغ في الألسنة واللهوات، وتنساب بين الشفاه والأفواه. يريدها طيبًا وعذوبة أن القرآن بها يُتلى، وأن الصلوات بها تبدأ وتُختم، فما مضى عليها جيل أو جيلان حتى اتسعتْ دائرتها، وخالطت الحواس والشواعر، وجاوزت الإبانة عن الدين إلى الإبانة عن الدنيا، فأصبحت لغة دين ودنيا معًا، وجاء دور القلم والتدوين فدوّنت بها علوم الإسلام وآدابه وفلسفته وروحانيته، وعرف البربر على طريقها ما لم يكونوا يعرفون، وسعتْ إليها حكمة يونان، تستجديها البيان، وتستعديها على الزمان، فأجدت وأعْدت. وطار إلى البربر منها قبس لم تكن لتطيره لغة الرومان، وزاحمت البربرية على ألسنة البربر فغلبتْ وبزت، وسلّطت سحرها على النفوس البربرية فأحالتها عربية، كل ذلك باختيار لا أثر فيه للجبر، واقتناع لا يد فيه للقهر، وديمقراطية لا شبح فيها للاستعمار. وكذَب وفجَر كل من يسمّي الفتح الإسلامي استعمارًا. وإنما هو راحة من الهم الناصب، ورحمة من العذاب الواصب، وإنصاف للبربر من الجوْر الروماني البغيض.

من قال إن البربر دخلوا في الإسلام طوعًا فقد لزمه القول بأنهم قبلوا العربية عفوًا، لأنهما شيئان متلازمان حقيقة وواقعًا، لا يمكن الفصل بينهما، ومحاول الفصل بينهما كمحاول الفصل بين الفرقدين.

ومن شهد أن البربرية ما زالت قائمة الذات في بعض الجهات، فقد شهد للعربية بحسن الجوار، وشهد للإسلام بالعدل والإحسان، إذ لو كان الإسلام دين جبرية وتسلط لمَحا البربرية في بعض قرن فإن تسامح ففي قرن.

إذا رضي البربري لنفسه الإسلام طوعًا بلا إكراه، ورضي للسانه العربية عفوًا بلا استكراه، فأضيعُ شيء ما تقول العواذل، واللغة البربرية إذا تنازلت عن موضعها من ألسنة ذويها للعربية لأنها لسان العلم وآلة المصلحة، فإن كل ما يزعمه المبطلون بعد ذلك فضول.

إن العربي الفاتح لهذا الوطن جاء بالإسلام ومعه العدل، وجاء بالعربية ومعها العلم، فالعدل هو الذي أخضع البربر للعرب، ولكنه خضوع الأخوة، لا خضوع القوة، وتسليم الاحترام، لا تسليم الاجترام. والعلم هو الذي طوّع البربرية للعربية، ولكنه تطويع البهرج للجيدة، لا طاعة الأمَة للسيدة.

لتلك الروحانية في الإسلام، ولذلك الجمال في اللغة العربية، أصبح الإسلام في عهد قريب صبغة الوطن التي لا تنصُل ولا تحول. وأصبحت العربية عقيلةً حرّة، ليس لها بهذا الوطن ضرّة.

ما هذه النغمة الناشزة التي تصك الأسماعَ حينًا بعد حين، والتي لا تظهر إلا في نوبات من جنون الاستعمار؟

ما هذه النغمة السمجة التي ارتفعت قبل سنين في راديو الجزائر بإذاعة الأغاني القبايلية. وإذاعة الأخبار باللسان القبايلي، ثم ارتفعت قبل أسابيع من قاعة المجلس الجزائري بلزوم مترجم للقبايلية في مقابلة مترجم للعربية؟

أكل هذا إنصاف للقبايلية، وإكرام لأهلها، واعتراف بحقها في الحياة، وبأصالتها في الوطن؟

كلا، إنه تدجيل سياسي على طائفة من هذه الأمّة، ومكر استعماري بطائفة أخرى، وتفرقة شنيعة بينهما، وسخرية عميقة بهما.

إن هاتين النغمتين وما جرى مجراهما هي حداء الاستعمار بالقوافل السائرة على غير هدى، لتزداد إمعانًا في الفيافي الطامسة، فحذار أن يطرب لها أحد. وإن النغمتين من آلة واحدة مشوّشة الدساتين، مضطربة الأوتار، ومغزاهما واحد، وهو إسكات نغمة أخرى تنطق بالحق وتقول :إن هذا الوطن عربي، فيجب أن تكون لغته العربية رسمية. فجاءت تلك النغمات الشاذّة ردًّا على هذه النغمة المطردة، ونقضًا لها وتشويشًا عليها، ولتُلقي في الأذهان أن هذا الوطن مجموع أجناس ولغات لا ترجحُ إحداهن على الأخرى، فلا تستحق إحداهن أن تكون رسمية.

لا يوجد قبائلي يسكن الحواضر إلا وهو يفهم عن الفرنسية. ولا يوجد ف" قبائل" القرى–وهم السواد الأعظم–إلا قليل ممن لا يحسن إلا القبايلية، ولكن ذلك السواد الأعظم لا يملك جهاز راديو واحدًا لأنهم محرومون من النور الكهربائي كما هم محرومون من نور العلم، وكل ذلك من فضل الاستعمار عليهم. فما معنى التدجيل على القبائل بلغتهم؟

ولا يوجد عضو قبايلي في المجلس الجزائريّ إلا وهو يحسن الفرنسية، فما معنى اقتراح مترجم للقبايلية؟

أما نحن فقد فهمنا المعنى. وأما الحقيقة فهي أن الوطن عربي.

وأن القبائل مسلمون عرب، كتابهم القرآن يقرؤونه بالعربية، ولا يرضَون بدينهم ولا بلغته بديلًا. ولكن الظالمين لا يعقلون»[1].

[1]. البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، ص293.

أولا: الجمل الاسمية الواردة في مقالات الإبراهيمي المختارة كنماذج تطبيقية وبيان وظائفها النحوية:

تنقسم الجمل بما فيها الجمل الاسمية، من حيث المحل الإعرابي إلى قسمين أساسيين، جمل لها محل من الإعراب، وأخرى ليس لها محل من الإعراب، وذلك حسب مواقعها الإعرابية كأسماء، وهذا ما لمسناه في الجمل الاسمية المنتقاة من المقالات الخمس المختارة من مؤلف "عيون البصائر" للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، لهذه الدراسة، وفيما يلي الجدولين الموضحين لذلك:

- **الجمل الاسمية التي لها محل من الإعراب ضمن مقالات البشير الإبراهيمي المختارة:**

الجمل التي لها محل من الإعراب في علم النحو، هي الجمل التي تحل محل المفرد الاسم الظاهر وتعرب إعرابه، وهي تأتي على الأشكال الأتية:

- جملة واقعة خبرا.
- جملة خبر كان وأخواتها.
- جملة خبر إن وأخواتها.
- الجملة الواقعة مفعولا به.
- الجملة الواقعة في محل حال.
- الجملة التي تقع مضافا إليه.
- الجملة الواقعة صفة.
- الجملة المعطوفة.
- الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقترن بالفاء أو إذا الفجائية.

عنوان المقالة	الجمل الاسمية	الوظيفة النحوية
إلى أبنائنا المعلمين الأحرار	–راجين أن يكون رجع التحية منكم واجبا يؤدى على أكمل وجوهه. – وعملا يحقق على أحسن حالاته. – ها أنتم هؤلاء تبوأتم من مدارسكم ميادين جهاد. – إن ذلك إطالة للمرض	– جملة اسمية واقعة في محل نصب خبر للفعل يكون. – جملة اسمية واقعة معطوفة على خبر فعل يكون منصوبة. – جملة اسمية واقعة مبتدأ. – جملة اسمية واقعة اسما ل إن مرفوعا.
الكلمة الأخيرة للأمة	– إن فرنسا نبية في الاستعمار. – يفرض على الأمة الجزائرية دستور أعرج أبتر.	– جملة اسمية واقعة في محل رفع خبر إن. – جملة اسمية واقعة في محل رفع نائب فاعل للفعل المضارع المجهول يفرض.
الشبان والزواج	– المقاربة لها في العادات. – أعضل هذه المشاكل.	– جملة اسمية واقعة في محل رفع صفة

	- الزواج عقد بين قلبين، ووصـــل بين نفسين.	لجملـة جـاراتهـا المتحدة. - جملة اسـمية واقعة خبرا مرفوعا للمبتدأ أعضل. - جملـة اســمية مـعـطـوفـة عـلـى الجملة الاســمية الواقعـة خبرا "عقد بين قلبين".
تصوير الفجيعة	- وإنك كنت نهاية المرحلة الأرضـــية، وبداية المرحلة السماوية. - وقـال الـدين: إن أحق النـاس بمـدافن الأنبيـاء هم الـذين يؤمنون بجميع الأنبياء.	- جملـة اســمية مـعـطـوفـة عـلـى الجملة الاســمية الواقعـة خبر كنـت "نهاية المرحلة". - جملة اســمية في محل نصـب مقول القول.
اللغة العربية في الجزائر	- اللغــة العربيــة في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة. - إذ لو كـان الإســلام دين جبريـة وتسلط.	- جملـــة اســمية فـــي محـــل رفـــع اسم ليس. - جملـــة اســمية فـي محـل نصـب خبر كان.

	– إنه تدجيل سياسي على طائفة من هذه الأئمة.	– جملة اسمية في محل رفع خبر إن.

- **الجمل الاسمية التي ليس لها محل من الإعراب من خلال مقالات الإبراهيمي المختارة:**

الجمل التي لا محل لها من الإعراب هي الجمل التي ليس لها حكمٌ إعرابي، حيث تأتي على عدة أشكال هي كالآتي:

- الجملة الواقعة في ابتداء الكلام.
- الجملة الواقعة صلة لموصول.
- الجملة الواقعة جوابًا للقسم.
- الجملة الواقعة جوابًا للشرط غير الجازم، أو الجازم غير المقرون بالفاء أو (إذا) الفجائية.
- الجملة الاعتراضية.
- الجملة التي تقع مُفسِرة.
- الجملة التي وقعَت تابعة لجملة لا محل لها من الإعراب.

عنوان المقالة	الجمل الاسمية	الوظيفة النحوية
إلى أبنائنا المعلمين الأحرار	– إننا –يا أبنائي– كنا أول من نام. – فمسؤولون عن أعمالكم فمجزون عنها من الله. – مثبطات من سوء الحال يتضاءل معها – لولا الإيمان– الأمل.	– جملة اسمية اعتراضية. – جملتين اسميتين استئنافيتين. – جملة اسمية اعتراضية.
الكلمة الأخيرة للأمة	– واضيعتاه! – واخيبتاه!	– جمل اسمية ابتدائية مرتبطة بحرف

		النـدبـة وا، لا محـل لهما من الإعراب. –
الشبان والزواج	– فالفقيه لا يعرف إلا أن العصـــمة بيد الزوج. – فالواقع المشهود. – أن الكثير من شبابنا–وهم أملنا وورثة خصائصنا – يعرضون عن الزواج.	– جـمـلـة اســـمـة استئنافية. – جـمـلـة اســـمـيـة استئنافية. – جـمـلـة اســـمـيـة اعتراضية.
تصوير الفجيعة	– وفي عنق كل مسلم جزائري لك – **يا فلسطين –** حق واجب الأداء. – وتـطـوي عشـــرات الـقـرون لتصـــلَ–بسـفاهتها–وعدَ موســى بوعد "بلفور".	– جـمـل اســـمـيـة اعتراضية. – جـمـل اســـمـيـة اعتراضية.
اللغة العربية في الجزائر	– فكيف بالفقراء أمثالنا. – راعى الإســـلام – وهو دين الفطرة – كل ذلك فندب إلى الزواج. – فـالرجـل الـذي يزوج ابنتـه على هـذا الأصل الواهي.	– جملة اسمية واقعة استئنافا. – جـمـل اســـمـيـة اعتراضية. – جملة اســـمية واقعة استئنافا.

المطلب الثالث: التجليات النحوية البلاغية للجمل الاسمية في المقال الإبراهيمي.

إن الدارس للغة العربية بعمق يدرك جيدا العلاقة الوطيدة التي تربط علم النحو بعلم البلاغة، فهي علاقة تكاملية، تتجلى في الانسجام الضروري بين التراكيب والمعاني، لبناء جمل ونصوص ذات مواضيع ورسائل مفيدة، إذ أن كلا منهما يشغل جانبا أساسيا في اللغة[1].

فعلاقة بين النحو والبلاغة قوية، كون الكلمة المفردة لا تشكل لوحدها أي صورة بيانية كالمجاز أو الاستعارة أو التشبيه، بل لابد من وجودها في علاقة نحوية كالإسناد والإضافة وغيرها من العلاقات التي تجعل منها جملة ذات معنى، فكل من البلاغة والنحو يشكلان جانبا أساسيا ومهما من اللغة، ولا يمكن أن تتم عملية التواصل اللغوي إلا باستيفاء هذين الجانبين.

ومن خلال تناولنا للمقالات الخمسة (05) للعلامة محمد البشير الإبراهيمي المنشورة في مؤلف "عيون البصائر" خلال هذه الدراسة، تبين لنا الإبراهيمي كان بارعا في عرض مقالاته، فقد جمع باحترافية عالية بين النحو والبلاغة، فزواج بين صحة البنية الفنية والصياغة التركيبية، مراعيا في نفس الوقت الجانب الفني والإبداعي، لينسج نصوصا متكاملة تحمل قوة المعنى وتأثير الخطاب.

مستخدما أسلوبا سهلا ممتنعا صافي البيان، منطقي العرض، قوي الحجة والبرهان، متأدب في ألفاظه واضح في معانيه، مستمدا لمعاني وأحكام القرآن والسنة في أسلوبه، متشبعا بالروح القومية والوطنية، حريصا على قضايا الأمة والوطن، فكان الإبراهيمي من خلال هذه المقالات طبيبا يعالج، وسيفا في وجه المظللين[2].

حيث غلبت على مقالاته الجمل الاسمية المؤكدة بإن وأخواتها، والتي أراد من خلالها إقناع المخاطب وتأكيد الفكرة في ذهنه، بالإضافة إلى الجمل الاسمية المقرونة بكان وأخواتها، للتذكير بالماضي والتاريخ وما يحملان من معاني عميقة وترسيخ روح النضال ومواصلة مسيرة الحق في كل القضايا التي عالجها.

1.الخطيب جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، ص54-بتصرف-

2. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: فوزي عطوان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط4 ،1998م، ص24-بتصرف-

خاتمـــــة

خاتمـــــة:

لقد سمحت لنا هذه الدراسة بالاطلاع على موضوع هام، يتمثل في الجملة الاسمية في اللغة العربية، دراسة نحوية بلاغية تطبيقية لعدد من مقالات البشير الإبراهيمي، فقد اهتم الباحثون في مجالي النحو والبلاغة بدراسة الجملة، باعتبارها أهم وحدة لغوية تعبر عن معنى تام، فهي تتكون من مفردات وهيئات تركيبية تمنحها المفهوم اللازم والمراد به، سواء كانت فعلية أو اسمية.

ولعل من بين الأمثلة الحية والتطبيقية للجملة الاسمية "موضوع مذكرتنا هذه" تلك المقالات الإبداعية في كتاب "عيون البصائر" للشيخ والعالم الجليل محمد البشير الإبراهيمي، والتي تعج بالجمل الاسمية متنوعة التراكيب والمعاني، وقد سمح لنا تدارسها وتحليل محتوياتها بتسجيل النتائج الآتية:

- يراد بالجملة الاسمية هي ما كان فيها علاقة إسنادية، إسناد أصلي يتكون من مسند ومسند إليه، أي من مبتدأ وخير، وهما من أهم القضايا النحوية المثارة في عصرنا الحالي.
- الجملة الاسمية الإسنادية، إذ جاز تقديرها مفردا، أعطي لها إعرابا تقديريا لإحلاله محله، ولقيامه مقامه، واستخدامه في موضعه، وعلى هذا فالجملة لها محل إعرابي، يشترط فيه أن يكون واقعا موقع المفرد، أما إذا لم يجز تقديره بالمفرد وهو الأصل فيه، لا يأخذ إعرابها، لعدم إحلاله محله، فلا يخضع لعوامل الإعراب ومن ثم فالجملة هنا لا محل لها من الإعراب.
- تأتي الجملة الاسمية على عدة أشكال، بعضها لها محل إعرابي، والبعض الآخر ليس له محل من الإعراب، أما الأولى فتشمل الجمل الواقعة خبرا لمبتدأ أو لفعل ناقص أو لحرف مشبه بالفعل، والواقعة مفعولا به، فاعلا، نائب فاعل، مضافا إليه، نعتا، بدلا، حالا، معطوفة، جوابا لشرط جازم
- وأما الثانية، ليس لها محل إعرابي، وهي تشمل المركبات الواقعة في ابتداء الكلام تفسيرا، استئنافا، اعتراضا، جوابا لقسم، جوابا لشرط غير جازم، صلة موصول، تابعة لمركب آخر ليس له محل من الإعراب.
- كشفت مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، حسن اختياره للتركيبات الجملية المختلفة، التي تعكس مدى براعته في استخدام اللغة استخداما يتلاءم والمعاني والرسائل المراد تبليغها من خلالها، والتي من بينها توعية الشعب الجزائري، ومحاربة البدع والخرافات، ونشر القيم والمثل العليا النبيلة التي يحث عليها الدين الإسلامي، والدفاع عن الهوية والرموز الوطنية السامية.

خاتمـــة

- تمتاز المقالات التي نشرت في جريدة "عيون البصائر" بأسلوب متميز ولسان فصيح، حيث اعتمد فيها البشير الإبراهيمي على منهج منطقي منظم (مقدمة، عرض، خاتمة) عالج من خلالها قضايا اجتماعية وثقافية وسياسية ودينية هامة.
- إن الدارس بدقة لمقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، يجد بأنه وظف الكثير من الجمل الاسمية الإسنادية، الواقعة خبرا لمبتدأ، وخبرا لحرف مشبه بالفعل، وخبرا لفعل ناقص، كما استخدم ضمائر الغائب والأدوات الموصولة بكثرة، معتمدا على ظاهرة التقديم والتأخير، عكست تمرسه للغة وبيانها.
- كما تميزت مقالات الإبراهيمي بكثرة وتنوع الجمل الاسمية وأخذها عدة أشكال، أكثرها استخداما، الجمل الاسمية المؤكدة بإن وأخواتها، والمنسوخة، بالإضافة إلى الواقعة نعتا، مضافا إليه، عطفا، حالا، وغيرها حسب موقعها في الجملة.
- ومن خلال الوقوف على مقالات البشير الإبراهيمي تبين لنا أيضا بأن جريدة البصائر كانت آنذاك شاهد على حقبة ذهبية للفكر التنويري الإصلاحي الجزائري، والتفكير الإبراهيمي المبني على العقيدة الإسلامية المعتدلة، الرافض لكل أشكال الاستعمار الثقافي والديني والعقائدي.
- فعيون البصائر تعد دستورا للهوية والقيم والأخلاق الإسلامية الجزائرية، ورمزا قويا للتمسك بالحرية ومقوماته الأساسية التي من بينها، التعليم الذي يعد أول طريق يصنع العقل العربي السليم، مع الحرص على ضرورة تلقين العلوم الدينية والعلوم الأخرى لصناعة العقل الحضاري.
- أما فيما يخص علاقة النحو بالبلاغة، فهما علمان متكاملان، يكمل أحدهما الآخر، لتحقيق عناصر المعادلة الصحيحة للمعنى، حيث يربط بين الألفاظ والتراكيب والجمل، بمعانيها المرادة منها.

في الختام، يمكننا القول بأن هذه الدراسة، قد سلطت الضوء على جانب هام من مقالات العلامة محمد البشير الإبراهيمي وسط زخم كبير من إبداعاته اللامتناهية، في اللغة والأدب والنحو والبلاغة، محاولين من خلال ذلك إبراز ولو القليل مما تحمل من دلالات ومعاني وصور جمالية استطاع أن يمرر عن طريقها العديد من الرسائل التربوية والتوعوية الراقية.

كما كانت هذه المذكرة فرصة سانحة للبحث في موضوع الجملة الاسمية في اللغة العربية نحوا وبلاغة، مع الاطلاع على تطبيقاتها الفعلية ضمن مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

المنشورة في كتابه "عيون البصائر" بمختلف المواضيع التي تناولها وحرصه على إيصال مضامينها إلى عقولنا وأذهاننا.

بالإضافة إلى كونها فرصة ثمينة، تعرفنا من خلالها على مصادر ومراجع، كانت بمثابة الكنز الحقيقي الذي فتح لنا نافذة على جنة الآداب واللغات، وتطبيقاتها الفعلية في أجمل حللها وإبداعاته.

قائمة المصادر والمراجـــع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

➢ **المصادر:**

1. ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر دار صادر، بيروت، ط3، 2004م.
2. ابن منظور، لسان العرب، ج6، دار صادر، بيروت، 1988م.
3. أبو بكر محمد بن السري بن سيل النحوي المعروف بابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتمي مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دط، 1988م.
4. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م.
5. أحمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1960م.
6. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة للطباعة والنشر، إسطنبول، ط2، 1972م.
7. البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ج3.
8. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2009م.

المراجـع:

1. أبو المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.
2. أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1985م.
3. أحمد بسيوني سعيدة، سوزان محمد فؤاد فهمي: الجملة الاسمية ونواسخها، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، سنة 2014م.
4. جمال الدين ابن هشام الانصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تص: يوسف النسخ محمد البقاعي، بيروت، 1997م.
5. جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3.
6. خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي (بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي) وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة، 2004م.

7. شرف عبد العزيز، أدب المقالة من المعاصرة إلى الأصالة، دار الجيل، بيروت، (دط)، 2000م.
8. صابر عبد الدائم، حسين علي محمد، فن المقالة، دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، ج1.
9. عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي بمصر، ط3، 1997م.
10. عبد القادر الجرجاني: أسرار البالغة في علم البيان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
11. عبد اللطيف السيد الحديدي، فن المقال في ضوء النقد الأدبي، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، ط3، مصر، 2003م.
12. عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2007م.
13. عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1 2009م.
14. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م.
15. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: فوزي عطوان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط4 1998م.
16. محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1963م (ج1، ج2، ج3، ج4، ج5).
17. محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج2، دار المعارف، القاهرة، دط، 1963م.
18. محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، دط، 2007م.
19. محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي، نضاله وأدبه، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1988م.
20. مصطفى حميدة، نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م.

➢ الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. أحلام مخلوفي، المركب الاسمي الإسنادي من خلال مقالات "عيون البصائر" للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي، تخصص لسانيات عامة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، سنة 2017م.

2. أمال مشـري، عيون البصـائر لمحمد البشـير الإبراهيمي، مذكرة مقدمة لنيل شـهادة الماجسـتير في اللغة والأدب العربي، تخصص اللسانيات واللغة العربية، جامعة السانية وهران، 2010م.
3. أمال ملايكية، التناص الديني في النثر عند البشـــير الإبراهيمي –فن المقال أنموذجا–مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي تخصص أدب جزائري، جامعة 08 ماي 1945م بقالمة، سنة 2019م.
4. حسام الدين صابري، دراسة نحوية بلاغية لضمير الفصل–سورة البقرة نموذجا–مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص لسانيات عربية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2021م.
5. رشيد محمد حسن الرهوي، الجملة الاسمية عند النحويين حتى نهاية القرن الثامن الهجري – دراسة وصفية تحليلية–مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة عدن، سنة 2007م.
6. سـالم زهية، الجملة الاسـمية والجمل الفعلية في ضـوء الشـواهد العربية، مذكرة مقدمة لنيل شـهادة ليســـانس في اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي العقيد آكلي محند الحاج بالبويرة، ســـنة 2010م.
7. ســعيدة مناد، خصــائص فن المقالة–البشــير الإبراهيمي أنموذجا–مذكرة لنيل شــهادة الماســتر الأكاديمي تخصص دراسات جزائرية، جامعة أحمد دراية بأدرار، سنة 2015م.
8. ضياء جاسم محمد راضي، الجملة الاسمية في ديوان الفرزدق "دراسة نحوية وصفية دلالية مذكرة مقدمة لنيل شــهادة الماجســتير في اللغة العربية، نخصــص نحو وصــرف، جامعة أم درمان، السودان، سنة 2012م.
9. عبد القادر معمر، أشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجسـتير في الأدب العربي، ضـمن مشـروع أدب المقاومة الجزائرية، جامعة السـانية وهران، 2010م.
10. عقيلة صـــخري، فن المقال عند البشـــير الإبراهيمي، دراســـة تحليلية، رســـالة ماجســـتير في الأدب العربي الحديث، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، 1990م.
11. محمد عطا الله، الخطاب الحجاجي في المقالات الإصـلاحية لمحمد البشـير الإبراهيمي–مقاربة لغوية دلالية–مذكرة مقدمة لنيل شـهادة الماجسـتير في علم الدلالة، جامعة الحاج لخضـر باتنة، 2012م.

➢ المجلات والدوريات:

1. بالولي أحلام، مظاهر الإصـلاح في مقالات عيون البصـائر لمحمد البشـير الإبراهيمي، جامعة آكلي محند أولحاج البويرة، مجلة الحكمة للدراسـات الأدبية واللغوية، العدد 15، المجلد 06، سبتمبر 2018م.
2. زيدي الخداوية، التربية والتعليم –الرؤية والاسـتراتيجية–قراءة في آثار محمد البشـير الإبراهيمي، مجلة الموروث، المجلد 07، عدد خاص، أكتوبر 2019م.
3. عبد العليم بوفاتح، النحو والبلاغة...علمان أم علم واحد بفرعي بحث في طبيعة العلاقة بين النحو والبالغة عند القدماء والمحدثين، مجلة التعليمية، المجلد 03، العدد 08، 2016م.
4. عبد القادر فضـيل، التربية عند الإمام محمد البشـير الإبراهيمي، مجلة الوعي، دار الوعي للنشـر والتوزيع، الجزائر، العدد 02، 2010م.

➢ الدراسات والمقالات المنشورة إلكترونيا:

1. أحمد بن محمد بونوة، مسـحة خفيفة وقراءة لطيفة في عيون البصـائر للشـيخ البشـير الإبراهيمي، منشور في الموقع الإلكتروني "بيبليو عبد الحميد ابن باديس" 2019م.
2. عبد الله العياشـي، نصـوص البشـير الإبراهيمي من خلال جمعية العلماء المسـلمين ودورها في صـناعة الذهنية العربية الإسـلامية المتوازنة والحضـارية، دراسـة وتحليل لنماذج من خلال جريدة البصائر، منشورة بالموقع الرسمي لجامعة أدرار.
3. هاجر الملاحي "نظرية العامل في النحو العربي" مقال منشـور في شـبكة الألوكة الإلكترونية، تحت إشراف الدكتور سعد عبد الله حميد، 2016م.

ملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه:

السيد(ة): عـــلال زهيـــــــة **الصفة:** طالبة السنة الثانية ماستر **تخصص** لسانيات عامة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: **200320606** والصادرة بتاريخ: 2016/04/24م

-دائرة حمام الضلعة -بلدية **تارمونت**

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات**

قسم: **اللغة والأدب العربي**.

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

"الجملة الاسمية في اللغة العربية

-نماذج من الأدب الإبراهيمي-

دراسة نحوية بلاغية"

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: **2022/06/09م**

إمضاء المعني

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07-2016م، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه:

السيد(ة): دشوشة فايزة **الصفة:** طالبة السنة الثانية ماستر **تخصص** لسانيات عامة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: **207827969** والصادرة بتاريخ: 2022/05/04م

-دائرة حمام الضلعة -بلدية **تارمونت**

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات**

قسم: **اللغة والأدب العربي**.

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

"الجملة الاسمية في اللغة العربية

-نماذج من الأدب الإبراهيمي-

دراسة نحوية بلاغية"

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: **2022/06/09م**

إمضاء المعني

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07-2016م، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

فهرس المحتويات

العنـــــوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهـــداء	
مقدمة	أ ـ هـ
الفصل الأول: إطار نظري عام حول الجملة الاسمية ودلالاتها المختلفة.	
المبحث الأول: مدخل مفاهيمي حول الجملة الاسمية.	06
المطلب الأول: تعريف الجملة الاسمية لغة واصطلاحا.	06
المطلب الثاني: العامل في الجملة الاسمية.	09
المطلب الثالث: أنواع الجملة الاسمية.	16
المبحث الثاني: أركان الجملة الاسمية وأحكامها.	20
المطلب الأول: المبتدأ والأحكام المتعلقة به.	22
المطلب الثاني: الخبر والأحكام المتعلقة به.	30
المطلب الثالث: نواسخ الجملة الاسمية.	38
الفصل الثاني: تطبيقات حول الجملة الاسمية –نماذج من الأدب الإبراهيمي–	
المبحث الأول: التعريف بشخصية البشير الإبراهيمي.	41
المطلب الأول: حياة الشيخ البشير الإبراهيمي.	41
المطلب الثاني: خصائص الأدب الإبراهيمي.	47
المطلب الثالث: مؤلفات وآثار الشيخ البشير الإبراهيمي.	57
المبحث الثاني: الجملة الاسمية في الأدب الإبراهيمي.	60
المطلب الأول: أنواع وقضايا المقال الإبراهيمي وخصائصه.	60
المطلب الثاني: دلالات الجملة الاسمية في المقالات المنشورة في "عيون البصائر".	66

المطلب الثالث: التجليات النحوية البلاغية للجملة الاسمية في المقال الإبراهيمي.	88
خاتمـــة.	81
قائمة المصادر والمراجع	85
ملاحق	90
فهرس المحتويات	93
ملخص	96

ملخص:

تناولت هذه المذكرة دراسة نحوية بلاغية للجملة الاسمية في اللغة العربية، مستمدة نماذج تطبيقية من مقالات العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي المنشورة في مؤلف "عيون البصائر" حيث تم تقسيم الدراسة إلى فصلين أساسيين، الفصل الأول تم فيه تقديم مدخل نظري عام تضمن مفهوم الجملة الاسمية في اللغة العربية، دلالاتها، وأنواعها، وأركانها والأحكام المتعلقة بها، بالإضافة إلى نواسخها، في حين خصص الفصل الثاني كدراسة تطبيقية، تضمن في بدايته التعريف بالشيخ "محمد البشير الإبراهيمي، وخصائص أدبه، وكذا آثاره ومؤلفاته، ثم قمنا باستخراج الجمل الاسمية من المقالات المختارة لهذا الغرض، و وصفها وتحليلها، وبيان وظائفها النحوية، كما تم القيام بدراسة بلاغية لها، وإبراز دورها في تقوية الجانب الإقناعي والحجاجي في الخطاب الإبراهيمي ومساهمة ذلك في معالجة مختلف القضايا المطروحة في صورة أدبية فنية وإبداعية بامتياز.

الكلمات المفتاحية: الجملة الاسمية، النحو، البلاغة، محمد البشير الإبراهيمي، أدب المقال.

ABSTRACT:

This study included a research on the nominal sentence in the Arabic language, a grammatical and rhetorical study, which derived applied models from the articles of the scholar Sheikh "Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi" published in the book "The Eyes of Insights", where the study was divided into two main chapters, the first chapter in which a theoretical introduction was presented In general, it included the concept of the nominal sentence in the Arabic language, its types, its pillars and the provisions related to it, in addition to its transcribers, while the second chapter was devoted as an applied study, which included in its beginning the definition of Sheikh “Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi, the characteristics of his literature, as well as his effects and writings.” Then we extracted a number of nominal sentences from the articles selected for this purpose, described and analyzed them, and extracted the grammatical and rhetorical manifestations of them, highlighting their role in strengthening the persuasive and argumentative aspect of the Abrahamic discourse and its contribution to addressing the various issues raised in a literary form Artistic and creative with excellence.

Keywords: Nominal sentence, grammar, rhetoric, Muhammad Al-Bashir al-Ibrahimi, .article literature